

روايات عبير

٤٨٧



الوصية العجيبة



www.elromancia.com

مرمية

روايات عبير



No:487

- فتح تاكر إحدى عينيه وزمجر ثم أغلقها .
- ماذا تفعل بالقرب من سريري ووسط الليل يا ميرسيه ؟
- إنها السادسة صباحا يا سيدى . وقد أحضرت لك الإفطار .
- في السادسة صباحا ؟ .. وفي السرير ؟
- إن السيد جيرمي بون كان دائمًا يتناول إفطاره في السرير في الساعة السادسة صباحا .. يا سيدى .
- هذا مستحيل !
- جلس تاكر وسط السرير وانزلق الغطاء حتى وسطه .
- حسنا . تأولني الصينية يا ميرسيه .
- أمرك يا سيدى .

ثمن النسخة

Canada	55	ج ٣	مصر	٧٥٠	الكويت	٢٠٠	ل Lebanon
U.K	1.5	د ١٠	المغرب	١٠	الامارات	٧٥	ل سوريا
France	15F.F	د ١	ليبيا	١	البحرين	١	ل الأردن
Greece	1200Drs.	د ١.٥	تونس	١٠	قطر	٥٠	ل العراق
CYPRUS	1.5 P.	ر ٧٥	اليمن	٦	مسقط	٦ ر	ل السعودية

الغلاف الامامي

تعمل اليشا محامية مبتدئة في مكتب محاماة شهير بالمدينة وتكلف بالقضايا الغريبة وتطمع أن تصبح أشهر محامية جنائية . يطلب منها رئيس المكتب وصاحبته تنفيذ ملحق وصبة أحد الأثرياء الذي يوصي فيه بان يورث كبير خدمه البريطاني العجوز إلى حفيده ضئعه الضخمة التي تركها له في أمريكا . وتواجه المحامية الشابة بمعارضة شديدة من الشاب الوريث الذي يعيش حياة الترحال حول العالم ولا يريد أن يستقر في مكان واحد . تكتشف المحامية أن هدف الجد هو ان يعمل كبير الخدم على استقرار حفيده وتكوين أسرة باعتباره آخر سلالة العائلة . يقع الحفيد في حب المحامية وتبادله الحب ولكن المحامية تمر بظروف قاسية تتعلق بمستقبلها المهني كما ان حياة الترحال لا تسمح بالاستقرار للوريث الشاب وتحدد مفارقات ومواقف بعضها مؤلم وبعضها مضحك .

فهل تنفذ وصبة الجد؟ وما نتيجة الحب بين المحامية والوريث؟

شخصيات الرواية

اليشا ميردوك: محامية شابة في مكتب محاماة شهير تكلف بالقضايا الغريبة .
ناير بون: شاب ثري يحب الترحال حول العالم ل المباشرة مشاريعه ووريث لضيعة جده .
بيك كابولتي: مساعد اليشا ميردوك .
ميرسيه مارتن: كبير الخدم في قصر جيرمي بون .

تنصف الأوراق

- تاكر بون .. الرجل الخفي . إنني لم أره قط وتليفونه دائمًا مشغول أو إن الخط مقطوع لقد كتبنا له ثلاثة خطابات نرجوه أن يتصل بي في الحال لأمر مهم .. ولا شيء .. لدى إحساس ورغبة شديدة أن أذهب لزيارته.

فكرة طيبة واتذكر عنوانه لأنني الذي كتبت عنوانه على المظاريف والناحية ظريفة كما سترلين . لقد استطاعت عدة مزارع هناك أن تبقى وتستمر يرغم المشروعات العديدة لتعمير تلك الأرضي فضلاً عن الاستثمارات العقارية.

- يمكنك أن تصبح محامياً لاما يا بيك .
هذا كتفيه بلا اكتراث .

- سافر في ذلك ولكن حالياً أكتفي بما أفعله هنا .
اطلقت "اليشا" زفرة .

- إنني لست مثلك أتمتع بالصبر .

- أنا .. ليست لدي القدرة أن أعرق وأضيع جهدي على الموضوعات الأشد غرابة بحجة أنني آخر من انضم إلى هذا المكتب القانوني .

- إنني في الثامنة والعشرين من عمري وقررت أن أدفن نفسي .
نظرت إلى الساعة وقالت :

- الرابعة والربع ! إن أمامي وقتاً للوصول بهدوء إلى بيت بون قبل أن يعود إلى عمله ... إذا كان له عمل طبعاً .

- أتمنى لك نهاية سعيدة وبعد ظهر اليوم .
إلى الغد يا بيك .

كان المرور كثيفاً في الشوارع بمدينة "هيوبستون" وكانت السيارات تطلق "الكلakisات" بإلحاح لأن الحرارة المشبعة بالرطوبة في شهر

الفصل الأول

أغلقت "اليشا ميردوك" ملفها في غضب .
إنهم دائمًا يعطونني الأعمال الأكثر غباءً !
سالها مساعدتها بيك كابوليتي .
ماذا هناك اليوم ؟
إنها قضية زوجين يسيران في قضية طلاق ويتنازعان حق حضانة أبصال زهور التبوليب أحضرها خصيصاً من هولندا .
في الحقيقة موضوع غبي . ولكن الغضب يحرق الطاقة التي يمكنك أن تستغلها بطريقة أفضل في الأمور العاطفية .
غمز بعينيه وهو يتحدث بصوته الرقيق . ردت عليه بحدة وهي تحدّج ذلك الإيطالي :
أنت الذي قلت ذلك .
ضحك بيك ضحكة معسولة وتناولت "اليشا" ملفاً آخر . همهمت وهي

عبرت "اليشا" بحرص ماجاه التجيل وهي تسير على أطراف قدميها حتى لا يشتبك قماش البنطلون الاسترتش بالاعشاب وان تكسر كعب حذائتها العالى. فللت عينها مرکزتين على الأرض المغطاة بالعشب البري الذي وصل إلى ركبتيها . رفعت رأسها في الوقت المناسب حتى لاتصطدم بجذع شجرة ضخم.

كانت شجرة ضخمة كثيفة الاوراق على شكل مخلة وعلى بعد ثلاثة امتار قامـت شجرة اخـرى وثبتـت بين الشـجرـتين سـرـير مـعلـقـ . استـمرـت "اليـشاـ" فـي التـقدـمـ بـبيـطـهـ . اـنـسـعـتـ عـيـنـاهـاـ فـجـاهـ وـتـسـارـعـتـ ضـربـاتـ قـلـبـهاـ وـهـمـهـتـ وـهـيـ تـنـاـمـلـ السـرـيرـ المـعلـقـ :

- يا إلهي !

رات هناك رجلاً ممدداً بكل روعة رجولية لا منافس لها . أجمل رجل وقعت عليه عينها . كان نائماً ورموشة الطويلة تغطي عينيه بينما كانت بشرته قد لوحتها الشمس . تأملت "اليشا" خديه الموردين المتفرجين صحة وشعره الأشقر الداكن اللافت للانتباه ووجهه المغري وقد فترت شفتاه عن ابتسامة صغيرة وقد ارتدى "شورتاً" بلون كريمي قوله وسط رفيع وجسد برلنزي بارز العضلات بتناسق رائع . كان صدره فقط يشكل عملاً فنياً لمثال قدير . وكانت ساقاه المفتولتان تنتهيان بعقبين متناسقتين . نعم إن هذا الرجل الذي يبلغ سنه خمساً وثلاثين سنة يتمتع بجمال خرافي . كررت "اليشا" :

- يا إلهي ! هل هو تاكر بون ؟

لابد أن تندفعه من نومه لتسأله ولكنها منحت نفسها دقيقة حتى تستطيع أن تستجمع شباتها وأن تتأمله مرة ثانية من رأسه حتى أخصسي قدميه على أية حال فإن الجمال من الأمور التي لا يلبس من التمنع برؤيته والإعجاب به سواء أكان لوجه زيتية أم تمثلاً منحوتاً .

يوليو يجعل السائقين عصبيين . تقدمت "اليشا" بسرعة الملاحفة بسيارتها الصغيرة التي تبلغ الخامسة من عمرها وهي تندم للمرة الالفة لأنها لم تشتتر سيارة مكيفه الهواء . كانت قد خلعت سترتها الرمادية عندما عبرت عتبة مكتب "برنكروبرنكر وابوت" كما أن بلوزتها التصقت بظهرها . أخذت تسب وتلعن في صوت منخفض .

- إنه كارثة حقيقة ذلك الدبورون . إن الناس العاديين يقرعون بريدهم ولابد أنهم قطعوا خط التليفون . لأن فواتيره فلت غير مدفوعة . لماذا تقع هذه القضية الشاذة على عاتقها ؟

تنزعـتـ بالصـبرـ وـصـمـتـ حـتـىـ تـسـطـعـ أـنـ تـرـكـ عـلـىـ قـيـادـةـ السـيـارـةـ . أـصـبـحـ المـرـورـ أـخـيـراـ أـكـثـرـ سـيـوـلـةـ وـشـاهـدـتـ "اليـشاـ مـيرـيدـوكـ"ـ أـمـلاـكـ وـاسـعـةـ عـلـىـ شـكـلـ مـزـرـعـةـ حـيـثـ رـأـتـ عـنـ بـعـدـ مـخـزـنـ مـحـاصـيلـ ضـخـماـ بلون أحمر لابد أنها قد اقتربت من بيت عملها .

فكـرـتـ فـيـ رـضـاـ عـنـدـمـاـ رـاتـ مـزـرـعـةـ ثـانـيـةـ ذاتـ مـظـهـرـ مـتـرـفـ أـنـ الـأـمـرـ لـيـابـاسـ بـهـ . وـبـعـدـ دقـائـقـ أـخـتـفـىـ مـرـاجـهاـ الـمـرحـ . لـقـدـ كـانـتـ الـأـرـقـامـ المسـجـلةـ عـلـىـ صـنـدـوقـ الـخـطـابـاتـ هيـ فـعـلـاـ أـرـقـامـ "بـونـ"ـ . أـبـطـاتـ الـمـحـاـمـيـةـ الشـابـةـ سـرـعةـ السـيـارـةـ وـاـكـتـشـفـتـ عـيـنـاهـاـ الـمـرـعـوبـتـانـ الـبـيـتـ الضـخـمـ المـقـامـ فـيـ اـقـصـىـ نـهـاـيـةـ الـطـرـيقـ . كـانـ كـلـ طـلـاـنـهـ -ـتـقـرـيـباـ-ـ قـدـ زـالـ وـدـرـجـاتـ الـشـرـفةـ الـأـمـامـيـةـ توـشكـ أنـ تـنـهـاـرـ وـالـأـعـشـابـ الضـارـةـ نـمـتـ بـكـثـرـةـ بـيـنـ الـأـشـجـارـ الـكـبـيرـةـ . وـكـانـ هـنـاكـ مـخـزـنـ مـحـاصـيلـ فـيـ الدـاخـلـ مـحـرـومـ مـنـ الطـلـاءـ أـيـضاـ وـخـمـيلـتـانـ يـنـقـصـ سـقـفـهـماـ بـعـضـ الـواـحـ الـخـشـبـ . زـمـجرـتـ وـهـيـ تـدـخـلـ الـمـرـ المؤـدـيـ إـلـىـ الـبـيـتـ . كـانـتـ الشـقـوقـ وـالـمـطـبـاتـ فـيـ الـمـرـ عمـيـقةـ وـاحـسـتـ بـالـأـرـتـياـحـ عـنـدـمـاـ أـبـطـلـتـ مـحـركـ السـيـارـةـ . حـمـلتـ حـقـيـبةـ أـورـاقـهاـ الـجـلـديةـ السـوـدـاءـ وـخـرـجـتـ مـنـ السـيـارـةـ دونـ أـنـ تـهـمـ بـارـتـداءـ سـتـرـتهاـ مـنـ أـجـلـ مـشـرـدـ مـثـلـ تـاـكـرـ بـونـ .

وصل سمعها صوت مقطوع طلر جل:

- ماذا هناك أنتها الحلوة؟

فزعـت "اليـشا" وتطـوحت بعـض الشـيء فوق كـعبـيـها. انـفـرجـت الرـمـوشـ الطـولـية عن عـيـنـيـنـ في لـون زـرـقة السـماء الصـافـيـة وسـحرـت الشـابـة أـمامـ الـابـتسـامـة التي أـخـذـت تـرـتـسـمـ في بـطـءـ عـلـى شـفـقـيـهـ لـتكـشـفـ عـنـ أـسـنـانـ مـنـخـلـمةـ تمامـاـ وـبـيـضـاءـ كـالـشـمـعـ

غامرت العيشاً بـان سالته بصوت من الصعب سماعه

السدد دون

لعنت "اليشا" نفسها في سرها فليس هذا هو الصوت المهني الذي يجب أن تتحدث به مع العملاء. سلكت حلقتها وقالت:

- الفرض أنك السيد بون؟

ضحك الرجل ضحكة خفيفة اعتبرتها "البشا" اجمل نغمة سمعتها في حالي . وسررت رعدة غريبة في جسدها وسلكت حلقتها مرة ثانية . قال الرجل وهو يتابع :

- نعم انا السيد - يوزن - من انت ؟

۱۹ عدیده

إنها تشبه العروس بجسدها. الرقيق وطولها الرشيق وكتلة الخصل السوداء التي تحيط بوجهها لقد كانت الغريبة واسعة العينين تشبهان البندقتين وذات صدر بارز تحت بلوزتها الوردية وجسد ممشوق ومثير. كان وجهها ناعماً ورقيقاً للغاية. باختصار مخلوقة مثيرة للاهتمام والاعجاب.

- اسمي "اليشا ميردوك" يا سيد بون، أنا محامية وقد حاولت من قبل الاتصال بك. ولما كان خط تليفونك مقطوعا ولم تجب على رسائلي

لقد رأها وهي تتأمله براحةٍ وهم مغمض العينين وهي تعتقد أنه نائم . طبعاً هو أيضاً قام بفحصها من رأسها لأسفل قدميها وما رأه أسعده كثيراً . نعم إن "اليشا ميرديوك" مخلوقةٌ مثيرة للإعجاب . قال عندما وصلا إلى عتبة الشرفة الأمامية :

- انتبهي .. إن هذه الدرجات لا تؤوي بالأمان حتى مع وزن الريشة مثلك .

وقفت من تاكر بجوارها ثم قفز إلى أعلى الشرفة دون المرور على الدرجات . ثم استدار نحو المحامية التي نظرت إلى الدرجات الثلاث المخيفة .

- لذك حذرين يا أستانتي العزيزة !

قفز تاكر عائداً إلى خلف الشابة وحملها بخفةٍ بين كفيه ورفعها إلى أعلى الشرفة . صاحت :

- أوه !

لحق بها تاكر بقفزة رشيقة . قالت وهي تحده بنظرة صاعقة :

- كان من الواجب عليك أن تنبهني إلى أنك ستفعل ذلك ؟

كانت تحس بحرارة في المكان الذي رفعها منه تاكر .. لقد كان قوياً جداً . أضافت :

- لقد أخذتني على حين غرة .

هز كفيه بلا مبالاة واجاب وهو يتأملها :

- أرجو المغفرة فقد كان علي أن أفعل ذلك .

لقد استطاعت كفاه تقريراً أن تحيطها بوسطها الرفيع . لقد كانت صغيرةً جداً وهشةً لدرجة أن أيقطلت عنده عاطفة الحماية لدى الرجال أمام ضعف النساء والتي تجعلهم بالغريزة يحسون بمدى قوتهم البدنية . عندما يحمل الرجل امرأة مثل هذه الشابة الرقيقة لابد أن

في نفسها : إنه ساحر . نعم هذا الرجل جذاب . إن "بون" مليح لأجدال في ذلك . كانت "اليشا" تتصرف غريزياً أمام هذا الجمال الرجولي باعتبارها امرأة ويدأت تحس بمشاعر غريبة . ولكن على المستوى الفكري أدركت تماماً أن ذلك الرجل ليس نمطها المفضل من الرجال . إنه ينام في الخلاء على سرير البحارة المعلق بينما أهمل بيته واراضيه وهو ما يعتبر - من وجهة نظر الشابة المحامية المليئة بالحركة والحيوية - بمثابة غلطة لافتة . إن هذا الفتى الضخم القوي ما هو إلا إنسان كرسول وهي غلطة لافتة بالنسبة للمحامية الشابة . الآن إذا كفت عن أن تبدي إعجابها كمراهقة بهذا البطل الرياضي فإنها تستطيع أن تنهي مقابلتها بطريقة سريعة ومهنية وتنتهي مع هذا الشخص .

قال تاكر بون وهو يشير إلى المنزل :

- بعدك يا أنسة !

أجبت بتحفظ :

- شكرًا يا سيد بون .

اتجهت بحبيبة نحو البيت واكتشفت فجأةً أن عليها مرةً أخرى أن تسير على أطراف قدميها بسبب كعبٍ حذائه العالين . سمعت ضحكةً خفيفةً خلفها مما جعلها تنظر على أسنانها وتشد طولها أملاً في أن تتحفظ بمظهر لائق بمكتب بيرنر وبيرنر وابوت .

تبع تاكر الشابة بخطواتٍ بطيئةً وهو غير قادر على إخفاء ابتسامته . أحس أنها تناضل بكل طاقتها لتحافظ على مظهر المحامية الواثقة من نفسها والتي تتميز بالبرود المهنئ ولكنها في هذه اللحظة لا تستطيع أن تصل إلى تحقيق ذلك .

كانت طريقة سيرها المتعبة تهز كل جسدها .

يفعل ذلك بمنتهى الرقة والحنان وكانه يتعامل مع فازة من الصيني الأصلي الرقيق.

قاطع أفكاره الداخلية وتساءل : من أين تاتيه مثل هذه الأفكار؟ قال لها :

- هل تحبين الدخول؟

رفعت "البشا" ذقنها وقالت بترفع: - بالتأكيد .

دفع "تاكر" الباب الذي أصدر صريراً من مفصلاته ثم تراجع حتى يدع الشابة تمر . لاحظ أن رائحة عطرها ممتازة .. إنه عطر الزهور اللذيد.

عندما دخلت "البشا" أقت نظرة سريعة حولها، كانت قاعة المعيشة فسيحة بها أعمدة تصل إلى السقف ومدفأة جميلة حجرية . كانت الجدران مكسوة بخشب البلوط والأرضية مغطاة بموكبيت وردي اللون . كان الأثاث الداخلي منتقى بذوق رفيع ولكن الغبار يطمس معظم قطع الأثاث فضلاً عن قطع الأغطية التي تخطي معظم الأثاث مما يجعل من الصعب تقدير قيمتها الحقيقية.

رأت "البشا" أريكة بلون الكريم فاقتربت منها وجلست عليها ووضعت حقيبة الأوراق على ركبتيها . قال لها "تاكر" :

- أتحبين عصير فواكه أم ليمونة؟

قالت وهي تدعو في نفسها أن يرتدي قميصاً لأن صدره الرائع كان يزعجها:

- أكون شاكرة لو قدمت لي عصير برنتال .
قال وهو يعبر القاعة بخطوات واسعة:

- إن عصير البرنتال سيكون عندك في الحال . إنني اتساءل : أين يمكن أن تكون تركت قميصي؟

أخذت "البشا" تتمى أن يعثر عليه بسرعة .
وضفت حقيبة أوراقها الجلدية بجوارها على الأرضية وفتحتها
لتخرج منها الملف الذي يحمل اسم تاكربيون . لقد أدركت فجأة أن من
المهم أن تنتهي من هذه المقابلة حتى تستطيع أن تعود إلى بيتها وأن
تأخذ دشاً لذيداً ينعش جسدها الذي تحس بالحرارة تحرقه .

ولتذهب هاربة من وجود "تاكر" المزعج . عاد مضيفها في الحال
واعطاها كوباً مليئاً بعصير البرنتال ومكعبات الثلج وأمسك بعلبة
جعة مثلاجة في يده ثم ألقى بنفسه على مقعد جلدي ذي مساند بالقرب
من المدفأة ووضع ساقاً على ساق .

لقد عثر على قميصه . أدركت ذلك وهي تحتسي جرعة من العصير
اللذيذ الطازج . كان قميصاً ممزلياً أزرق فضفاضاً . كان قد ارتداه دون
أن يهتم بغلق أزراره مما جعل نصف صدره يظهر . تسائلت : لماذا زادت
جادبنته في القميص المفتوح عنه وهو عاري الصدر؟

ابتلع "تاكر" جرعة كبيرة من شرابه وراقبت "البشا" تفاحة أدم وهي
تنلاعب في زوره البرنزى . لقد زاد إعجابها بحركة رقبته الطين بلة .
لابد أن تستعيد رشادها من أجل المقابلة وإنها المفاوضة . قالت :

- يا سيد بون ..

- تاكر ناديني "تاكر" نحن هنا في "تكساس" . والناس تتعامل بكل
بساطة وبلا تعقيدات . ناديني "تاكر" وساناديك "البشا" .
أنهى عبارته بابتسامة ساحقة واحست الشابة بأن قلبها أصبح
ثقيلاً داخل صدرها .

- اتفقنا .. والآن يا "تاكر" لنعد إلى موضوعنا لو سمحت .
زادت ابتسامته مرحًا . قالت "البشا" في نفسها : يالها من ابتسامة
وعيناه شديدة الزرقة ووجهه .. وصوته .. وجسده .. أشاحت

- لدى كومة من الرسائل في ركن لم افتحها بعد. إن سفري في طائرة من أمريكا الجنوبية انهكني وأشعر بتأثير فرق التوقيت بين القارتين .
قالت "اليسا" في نفسها : ياله من مسكون ! لقد أحسست بالتعاطف نحوه وتورت من إحساسها بتأثير الضمير . فهيء التي حكمت بأنه إنسان كسول بينما لا يزال يعاني تأثير فرق التوقيت . كان يجب عليها إلا تصدر أحكاماً متسرعة إذا ودت أن تصبح سيدة قانون محترمة .
قالت بابتسامة حارة :

- هذا يشرح سبب الفوضى المسيطرة هنا .

- الفوضى؟ لست أدرى. إنني اعتبر هذا المكان له سحر خاص به وحده.

تجهم وجهه "اليثا" ... ربما كان تاكر كسولا حقاً أو على الأقل غريب الأطوار .. إنه يعتبر هذا المكان المهمل ساحراً ! قالت : - أيا كان الحال يا سيد تاكر فإن السيد برنكر قد تسلم نسخة موثقة من الوصية الخاصة بجديك . أرسلها مكتب كاتب العدل بلندن . وقد كلفت بأن أتصل بك .

افرغ "ناكر" علبة المشروب والقى بها في فتحة المدفأة حتى استقرت بعد أن صدر عنها صوت معدني .

نعم؟ وماذا بعد؟

تأملت "البشا" العلبة الملقاة في المدفأة فترة طويلة قبل أن تدير رأسها نحو تاكي.

- نعم .. هذا هو سبب حضوري إلى هنا . هو أن جيرمي دانيال بون قد أورث في ملحق الوصية المؤثقة قانونا على خلاف العادة كل شيء والأشخاص المعنيون كانوا متفقين وقت تحرير ملحق الوصية . وهذا قد يجعلك لا تنتهي بالافتراض أنك لم تظفر في محري الأمور .. مالم

بوجهها عنه واستطاعت أن تسترجم خط أفكارها.

- يا سيد بون أنا أعمل بمكتب بيرنكر وبيرنكر وابوت .
والسيد بيرنكر هو الذي يتولى أعمال جدك الراحل .
فتحت الملف وألقت عليه نظرة .

-السيد جيرمي دانيال بون الذي ..
قاطعها تاكر:

أيهم؟

تجهيز الشابة:

- هل لديك أكثر من جد يحمل اسم جيرمي دانيال بون؟

- لا .. إنني أقصد أي "برنكر" الشاب أم العجوز؟

- إنهم عجوزان هما الاثنان! إن ما أقصده هو أن السيد بيرنر الأكبر يتولى شؤون جدك. واعتقد أنتي فهمت أنهم صديقان من زمن طوبل . ووصية جدك كانت محفوظة عندنا حيث إن جيرمي دانيال بون عاش في إنجلترا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.

حال 'تاکر' بعد أن احتسى جرعة أخرى من شرابه:

نعم .. لقد كان يسعد كثيرا هناك.

- وبعد وفاته من شهرين تم فتح وصيته حسب الإجراءات الرسمية
وليس لدي أي فكرة عما تحويه تلك الوصية.

- أمورا كثيرة بما فيها وراثتي لهذه الأماكن. لم أكن أعرف أن جدي كان يملكها . طبععي أنني جئت لزارها ولكن لم يتحقق لي الوقت لإعادة التيار الكهربائي والماء والتليفون حيث استدعيت على عجل . إنني لم أحضر إلا مساء أمس .

فهمت.. لقد قطعوا حداقة التلفون

۵۰ تاک کنفرانس

تكن .. أو كذلك ..

- إنني لا أستطيع أن أتابعك يا "اليشا".

- أرجو المغفرة .. انظر يا "تاكر" .. إن جدك أورثك كبير خدمه.

انتقض "تاكر" على مقعده وصاح:

- كبير خدمه؟

- أعرف أن هذا الأمر سيدهشك .. ولكن هذا ...

نظرت إلى الورقة الرسمية:

- هذا السيد "ميرسيه مارتن" كان كبير الخدم عند جدك خلال ثلاثين عاما . ليس له "ميرسيه مارتن" أي عائلة ولا مكان يذهب إليه .. وكان السيد جيرمي دانيال بون يريد أن يحصل خادمه المخلص على دار يقيم فيها . وقد قبل السيد "مارتن" هذا الوضع وكل الإجراءات القانونية تم تنفيذها وسيصل السيد "ميرسيه مارتن" إلى "هيوبستون" بعد غد حتى يدخل في خدمتك.

وضع "تاكر" كفيه العريضتين في وسطه.

- هذا جنون!

- إنه أمر قانوني تماما وحسب الوثيقة التي سلموني إياها فإن "ميرسيه مارتن" خادم من نوع خاص . وهو يعرف كل أداب السلوك aristocratic . وهو يقوم بأعمال الطهي وي يعني بالملابس وبعد المقابلات .

صمتت فترة ثم قالت:

- ويبدو فعالا جدا .

ثار "تاكر" غاضبا:

- إنه الجنون بعينه ! لقد قمت بالعديد من الزيارات لجدي في قصره الإنجليزي العتيق الملئ بتبارارات الهواء . لقد رأيت هناك مخلوقا

ضخما بارز العظام يحوم حولنا بصوان محملة بسندويتشات صغيرة في خبز خال من اللبابة . وكان يقدم الشاي دون أن يقول شيئا على الإطلاق . وكان يكتفي بحب الشراب لي . إن هذا المخلوق البائس ملكي؟ يا أنسني العزيزة .. أنا لا أريدك.

- يا سيد "بون" .. "تاكر" إنني مقدرة أن هذا الخبر صدمة لك ولكنني أطمئنك أن كل شيء قانوني تماما ، إن جدك يهتم بمستقبل السيد "ميرسيه مارتن" . وقد اختارك أنت وفضلك على جميع الناس كي تمنحك دارا للسكنى ل الكبير خدمه وم مقابل ذلك ستحصل على خدماته الراقية . عقد "تاكر" ذراعيه على صدره الضخم العريض ونظر نظرة قائمة إلى "اليشا" التي ردت عليه بابتسمة ساحرة .

صاح بلهجة خشنة:

- هناك عائق كبير يمنع تنفيذ الوصية .

- وما هو؟

- إنني لست رجلا أرستقراطيا .

أكد كلامه بأن لكم صدره بقبضته .

قالت "اليشا" في نفسها: إن هذا التصرف ليس لطيفا أو مسلينا على الإطلاق . ولكن بعد دقيقة وجدت نفسها تضحك ضحكة كان من المستحيل عليها أن تكتتها وذلك أمام نظرات محدثها الثائر . ومع ذلك لم تستمر تلك النظارات غاضبة أمام ضحكة الشابة الطبيعية التي انتطلقت على سجيتها والتي ملأت كل القاعة بالبهجة والفرح . إن "اليشا ميردووك" لا يمكن مقاومتها !

لقد كان "تاكر" شخضا لا يتسامح مع من يتهكم عليه هكذا . قال لها أمرا:

- هذا يكفي !

اضطر أن يسلك حلقه حتى يستطيع أن يقول :

- هكذا .. هكذا استطعت أن أثبت لك وجهة نظري يا انسة ميردوك.

هممت في لهجة مبهمة وهي شاردة :

- أه ؟ ثبتت ماذا ؟

صاح وقد أحس بأن الإحباط سيختلط بالغضب عنده :

- يا إله السموات.

فزعـت اليـشا وخرجـت من حـالـة عدم الـاتـزان :

- ما الذي حدث لي ؟

سـالـها في تـبرـم :

- هل أنت مقتـنـعة الآن أـنـي لـستـ رـجـلاـ مـهـنـياـ ؟

وضـعـتـ يـدـهاـ عـلـىـ قـلـبـهاـ وـاحـسـتـ بـالـأـرـتـياـحـ عـنـدـماـ وـجـدـتـ دـقـاتـ قـلـبـهاـ مـذـنـقـلـمـةـ وـطـبـيعـيـةـ . قـالـتـ بـصـوـتـ لـاهـتـ :

- ربما لا تكون رـجـلاـ مـهـنـياـ .. ولـكـنـكـ عـاطـفـيـاـ

ندـمـتـ اليـشاـ فـيـ الـحـالـ عـلـىـ تـعـلـيقـهاـ غـيـرـ الـحـرـيـصـ وـلـكـنـ ماـ حدـثـ

جـعـلـهاـ تـفـقـدـ تـواـزـنـهاـ حـتـىـ إـنـهاـ لـمـ تـعـرـفـ مـاـذاـ تـقـولـ أوـ مـاـذاـ تـرـيدـ .

قال :

- أـنـتـ تـفـهـمـنـ تـامـاـ أـنـيـ لـاـ أـسـتـطـعـ أـسـتـقـبـلـ كـبـيرـ الخـدـمـ هـذـاـ فـيـ

منـزـلـيـ وـيـجـبـ عـلـيـكـ أـنـ تـتـخـذـيـ إـجـرـاءـاتـ أـخـرىـ مـنـ أـجـلـ مـيرـسـيـهـ مـارـتنـ

وـسـنـدـوـيـشـاتـهـ الـخـالـيـةـ مـنـ السـلـطـةـ .

- لـاـ أـسـتـطـعـ .. كـلـ شـيـءـ تـمـ تـرـتـيبـهـ وـسـيـصـلـ بـعـدـ غـدـ لـيـدـخـلـ فـيـ

خـدمـتـكـمـ .

- طـبـعاـلاـ . اللـعـنـةـ بـحـقـ السـمـاءـ .

- أـرـجـوكـ يـاـ تـاـكـرـ حـاـوـلـ أـنـ تـفـهـمـ الـوـضـعـ . لـيـسـ لـمـيرـسـيـهـ مـارـتنـ أـيـ

عـائلـةـ وـقـدـ حـرـرـ جـدـ مـلـحـقـ الـوـصـيـةـ هـذـاـ مـنـ بـابـ الـكـرـمـ نـحـوـهـ . طـبـعاـلاـ

تصـلـبـ جـسـدـ "ـيـشاـ"ـ وـأـنـتـبـهـتـ فـيـ الـحـالـ وـعـقـدـتـ نـزـاعـيـهاـ عـلـىـ صـدـرـهاـ

ثـمـ أـخـذـتـ نـفـسـأـعـيـقاـ .

- فـعـلاـ .. لـاـ بـاسـ .. أـتـعـشـمـ ذـلـكـ

تجـرـاتـ وـرـفـعـتـ رـاسـهاـ نـحـوـ "ـتـاـكـرـ"ـ وـقـالـتـ لـهـ :

- إـنـيـ أـرـجـوـ مـعـنـرـتـكـ وـلـكـنـ مـاـ قـلـتـهـ كـانـ .. أـوهـ ..

ثـمـ انـفـجـرـتـ مـرـةـ ثـانـيـةـ فـيـ ضـحـكةـ صـافـيـةـ كـالـكـرـيـسـتـالـ .

- هلـ تـجـدـيـنـ أـنـهـ مـنـ الـغـرـابـةـ أـنـ أـعـلـنـ لـكـ أـنـيـ لـسـتـ رـجـلاـ

أـرـسـتـقـراـطـيـاـ ؟ـ إـنـ الـمـحـاـمـيـنـ يـحـبـونـ أـنـ تـقـدـمـ لـهـمـ أـدـلـةـ ..ـ لـيـسـ كـذـلـكـ؟ـ حـسـنـاـ

يـاـ أـنـسـةـ "ـيـشاـ مـيرـدـوكـ"ـ كـمـاـ تـرـيـدـيـنـ .

- أـنـاـ ؟ـ إـنـيـ ..

أـمـسـكـ بـدـاـ تـاـكـرـ الضـخـمـتـانـ بـكـتـفـيـ "ـيـشاـ"ـ وـأـجـبـرـهـاـ عـلـىـ النـهـوـضـ

ثـمـ قـبـلـهـاـ عـنـوـةـ .

اتـسـعـتـ عـيـنـاـ "ـيـشاـ"ـ مـنـ الـدـهـشـةـ وـحاـوـلـتـ أـنـ تـدـفعـهـ بـكـلـتـاـ يـدـيـهاـ .ـ وـلـكـنـ

هـيـهـاتـ أـنـ تـزـحـزـحـهـ قـيـدـ أـنـمـلـةـ .ـ إـنـ تـحـرـيـكـ تـاـكـرـبـوـنـ يـساـويـ مـحاـوـلـةـ تـنـزـعـ

شـجـرـةـ ضـخـمـةـ مـنـ جـذـورـهـاـ وـكـانـ عـلـىـ الشـابـةـ أـنـ تـتـخلـىـ عـنـ هـذـهـ

الـحاـوـلـةـ .

كـانـتـ كـلـ حـوـاسـهـ مـتـيقـظـةـ وـاحـسـتـ بـاـنـ قـلـبـهاـ يـوـشكـ أـنـ يـنـفـجـرـ .

اماـ تـاـكـرـ فقدـ اـحـسـ أـنـهـ فـيـ وـرـطةـ ..ـ مـاـ الذـيـ يـفـعـلـهـ مـعـ هـذـاـ جـسـدـ

الـرـقـيقـ الـهـشـ الذـيـ يـمـكـنـ أـنـ يـتـحـطـمـ بـيـنـ يـدـيـهـ .ـ تـنـبـهـ إـلـىـ أـنـ عـلـيـهـ أـنـ

يـمـسـكـ بـهـاـ وـكـانـهـاـ فـرـاشـةـ رـقـيقـةـ .ـ وـلـكـنـ مـاـذـاـ جـرـىـ لـهـ ؟ـ وـمـاـ هـذـاـ الذـيـ

يـفـعـلـهـ ؟ـ إـنـ الـأـمـورـ أـوـشـكـتـ أـنـ تـفـلـتـ مـنـ بـيـنـ يـدـيـهـ .ـ إـنـهـ أـحـسـ أـنـهـ يـرـغـبـ

هـذـهـ الـمـرـأـةـ بـلـهـفـةـ لـمـ يـحـسـ بـهـاـ مـنـ قـبـلـ .ـ نـزـعـ "ـتـاـكـرـ"ـ نـفـسـهـ مـنـ سـحـرـ

الـشـابـةـ بـصـعـوبـةـ وـأـشـاحـ بـوـجـهـهـ بـعـيـداـ عـنـهـاـ وـكـنـمـ أـهـةـ إـحـبـاطـ تـمـلـكـتـهـ .

تـرـاجـعـ لـلـخـلـفـ .ـ فـتـحـتـ الشـابـةـ عـيـنـيـهاـ .

ترغب في أن تطرده؟

- لا أريد منه أن يأتي هنا.

مر تاكر يديه في شعره الكثيف والطويل.

- ولماذا تفعل هذا؟ لقد قلت بنفسك: إنه كتم.

نظرت حولها إلى الفوضى التي تسود المكان وأضافت:

- إنه يستطيع أن يقوم باعمال البيت ويحول هذا المكان.. إلى مكان يمكن العيش فيه.

- لا ..

قالت وهي تحاول أن تأخذ لهجة مهنية:

- تاكر! يجب أن تحاول الوصول إلى حل وسط أنت تسمع للسيد ميرسيه مارتن بالإقامة عندك عند وصوله. وأنا من تأبتي ساتحدث مع السيد برنكر لأخبره أنه يجب اتخاذ إجراءات أخرى.

- هذا لا يعجبني كثيرا.

- إن إقامته هنا ستكون مؤقتة.. وأنشاء بحثنا عن مكان آخر له آنا متأكدة من أن ذلك لن يتطلب وقتا طويلا. وهناك آلاف الناس الذين يسعدهم أن يخدمهم كبير خدم من أعلى الأوساط البريطانية العريقة.

كان تاكر يراقبها وهي تتحدث. كيف يمكن لرجل أن يقول لا أمام عينين واسعتين كالبندقين ومقنعتين مثل عينيها؟ وكيف يمكن لرجل أن ينسى رد فعل تلك المخلوقة الرقيقة أمام عينه؟ أخيرا استسلم:

- أستطيع أن أقبل أن يبقى هنا بضعة أيام ولكن على برنكر أن ينشط حتى يعثر له على مكان في أسرع وقت ممكن.

- ساقول له: أن يفعل ذلك بسرعة.

سكتت فترة ثم قطببت جبينها وقالت:

- لقد فهمت أنك لا تحب السندويتشات بدون سلطة وغير تامة

النضج يا تاكر. ولكن يمكنك أن تقول بصرامة للسيد ميرسيه مارتن: أن يقدمها لك بالسلطة. ولابد أنك ستسعد من أنه سيقدم لك المساعدة هنا.. إنه مكان واسع جدا.

- لقد تعوّدت أن أعيش بمفردي يا اليشا. وهذا يعجبني للغاية. ولست واثقاً أن أحتفظ بهذه الأملاك. إنني أرحل كثيرا، ثم إن ميرسيه مارتن لو استقر عندي فإنه أصبح مسؤولاً عنه. إن فكرة كون شخص يعتمد على لا تسعدني على الإطلاق.. إن الأمر لن ينجح. وقولي هذا للسيد برنكر.

- نعم.. نعم.. سأخبره بذلك.

وضعت الملف في حقيبة الأوراق وأكملت:

- وساطلك على كل ما يجري.

- في أي ساعة ستدهب لإحضار مارتن من المطار؟
- نحن؟

- طبعا.. يا إلهي! إنني لن أعرف ماذا أقول لذلك الإنجليزي! ثم يجب أن تشرح لي أن إقامته مؤقتة.

- أنا؟

- لا تعتزمي على في إعلانه بالخبر. أنت يا أهل القانون الذين وضعتموني في هذا المأزق وعليكم إخراجي منه. إن ميرسيه مارتن سيصل غداً وهذا حسن. لقد استأجرت سيارة. أين تحبين أن أمر عليك لاصحبك إلى المطار؟

- ولكن... حسنا.. أعترف أن مسؤوليتي ثقيلة بعض الشيء إن ميرسيه مارتن سيصل مبكراً حوالي العاشرة على ما أظن. هل يمكن أن تمر علي في بيتي؟

أخرجت اليشا نوتة مذكرات وقلم حبر من حقيبة أوراقها وكتبت

كان اسمها وهو ينطقه يجعلها تحس بخطر في جسدها ولكن صوتها صغيرا في داخلها كان يأمرها لا تنظر إلى تاكر . قالت :
- تاكر أنا ..
- حسنه .

أغلقت عينيها وغمراها إحساس أنها تسبح في الفضاء . قالت في نفسها : إنه إحساس خرافي ولكن يجب عليها لا تستسلم له . شدت من قامتها وثبتت نظراتها على عينيه شبه المخلوقين . قالت له بصوت مرتجف :

- لم يكن من الواجب عليك أن تفعل ذلك .
همهم :

قاضيي أمام المحكمة . هل ستعترفين يا أستاذتي المحامية إنك كنت ترفضين أن أحملك حتى لاتنكسر ساقك فوق الدرجات الآيلة للسقوط ؟ مررت "اليشا" بدها خلال خصل شعرها الكثيف وهي تمسك بحقيبة أوراقها بقوة على صدرها . قالت له :
- الحق معك .. إن سلوكك لم يكن مهنيا . هل يمكن أن تنخفض
وتضعني على الأرض ؟
- لا ..

دفع تاكر الباب بقدمه وهو لايزال يحمل المحامية الشابة التي قالت :
- إن هذا تصرف سخيف !
- لا ..

قفز الدرجات الثلاث مرة واحدة وعبر الفتاء في اتجاه عربتها .
قالت :
- إن هذا حقاً تصرف أحمق يا تاكر !
وقف فترة فاضافت وهي تحده ببنظرات مختلسة :

العنوان . قالت وهي تناوله الورقة :
- خذ ، ولكن ربما أستطيع أن الحق بك هنا بسيارتي وهذا يجنبك
أن تضطر للقيادة وسط المدينة .

- لا . أفضل أن أمر عليك لاصحبك من دارك . هذا أكثر ضمانا . رفعت :

- كما تحب . آه ! إن قضية ابصال التبوليب ستكون أكثر سهولة في حلها من هذه القضية .

- أي قضية .
- لا شيء .

أغلقت حقيبة أوراقها وقالت :

- موعدنا يا تاكر بعد غد . وسانتظرك في بيتي حوالي الثامنة والنصف باعتبار أن الشوارع مزدحمة في هيوستون . اتجهت نحو الباب . قال تاكر وهو يتبعها بسرعة :

- انتظري . درجات السلم .. اذكرين إيني لا أستطيع أن القبل أن تنكسر ساق محامية وهي تهبط الدرجات . حتى لا ترفعي على قضية تعويض .

- أستطيع أن أقفز .
- لا ..

رفعها بين ذراعيه فصاحت :
- اتركني يا تاكر .

نظرت حولها يمينا ويسارا وهي ترفض أن تنظر إليه .
- لا ..

- غريبة : إيني قادرة تماما على ..
- اليشا .

- ولكن هذا تصرف رقيق يليق برجل مهذب
أجاب بلهجة حادة:

- لا .. إن هذا لاصلة له بالكياسة والدبلوماسية. إنني لا أريد منك أن
تحفري ثغرات في التجسس بكتابي حذاذك العالى . ولا تحاولى ان
تقنعيني أننى رجل مهذب واننى في حاجة إلى كبير خدم بريطانى
تحت سقف بيته لأن ذلك لن ينفع.

وحيلتك لن تنطلي على . أنا أعيش بمفردي لا أريد أن أصبح مسؤولاً
عن ذلك المدعو ميرسيه مارتن ولا أي مخلوق آخر .. مفهوم؟
زفت اليشا .

- نعم .

وضعها عند سيارتها وقال:

- حسنا .. تذكرى ذلك!

فتح باب السيارة وقال:

- إلى اللقاء يا "اليشا" بعد غداً

رفعت عينيها نحوه وقالت بصوت رقيق:

- مفهوم يا "تاكر" .. أحب .. أن تنسى انجرافنا للعاطفة العابرة. إنني
لا أعرف حقاً ما حدث لي . ربما كان ذلك بسبب حرارة الجو .
ابتسم لها ابتسامة ساحقة.

- نعم لقد كان حارا .. وكانت عواطفنا من نار.

أغلق "تاكر" باب السيارة وتراجع خطوة للخلف وتتابع الشابة بعينيه
إلى أن اختفت سيارتها الصغيرة في الطريق .

في اليوم التالي في نهاية الفترة الصباحية ذهب "اليشا" إلى مكتبه
وجلست على المقعد ذي المسند وزفرت في ضيق . لقد قرر السيد برتراند
الأخير أن تحل "اليشا" محله في قضية "تاكربون" . قال لها : إنه يعطيها
كافة الصالحيات بحيث تصل إلى حل يرضي جميع الأطراف المعنية.
أخذت تزمر وهي تنظر إلى سناة الأوراق .

- لقد فاض بي الكيل .. فاض .. فاض .. أربعة أشهر من الجهد هنا
وماذا حصلت ؟ حقوق الوصاية على أبصال التبوليپ و "تاكربون" !
احسست بالضيق والغضب وسارت المحامية الشابة إلى النافذة
واخذت تتأمل الشارع الذي يمتلئ حيوية وحركة أسفل العمارة .

تذكرت "تاكربون" وكانه صعد معها سيارتها وكانه صحبها إلى
شقتها مساء الليلة الماضية وطوال المساء لم يكف ذهنها عن التفكير
فيه . إن ذلك التكساسي الملحق ظل يطاردها بما فعله وأخذ صوته

رغبة في ترك العمل هنا .

- حقاً ؟ اهديني وفكري قبل أن تتخذى قراراً .. ولكن الامر يرجع لك . أيا كان الامر فإن الاشهر الاربعة عشر التي قضيتها هنا في المكتب ستفيتك كثيراً في سيرتك المهنية .. فلا تستعجلِي إذن الرحيل . إن الخبرة التي ستحتسبينها هنا ستكون ذات قيمة عالية جداً . أعلم انك تحبين هذا الحديث ولكن يجب عليك ان تكوني أكثر صبراً .. أنت متوجلة في رغبتك في غزو العالم .. هل كان والدك يتميزان بهذه الصفة؟

- لا .. أنا لا أشبههما على الإطلاق . إن أمي رسامة فنانة تفاصيل موهبة ولكنها تكتفي بتوزيع لوحاتها على من تحبهم ومنذ عشر سنوات وصاحب معرض في نيويورك يقترح عليها ان يتقبل أعمالها ليعرضها ولكنها لا ترغب وكانت تجib أنها ترسم للممتعة ولاتتصور لوحاتها بين أيدي اشخاص لا تعرفهم .. بالضياع الموهبة وإهادار قيمتها ! كان بإمكانها ان تحظى بمهنة محترمة وشهرة كبيرة.

- كل إنسان يعيش حياته بالطريقة التي يحبها .

- أعرف .. أنتي مختلفة تماماً عن والدي ولكنني أشعر نحوهما بحب كبير وهما يحبانني كذلك بنفس القوة . إنهم يقدرون أنني أمر بما يعتبرانه أهم فترة في حياتي وارتكب أكبر خطأ لأنني لم أكون أسرة خاصة بي في سني هذه .

- ووالدك؟ ماذا يعمل في الحياة؟

- لقد كان أستاذًا بالجامعة وكان يدرس التاريخ .

- إنك تتحدين عنه بصيغة الماضي؟

- لأنه ترك وظيفته المرموقة عندما كنت في الثامنة من عمري . لقد أراد والدك أن يكوننا أسرة كثيرة العدد ولكن لسبب ما - لم يستطع الأطباء تحديد ما هو - أصبحت ابنتهما الوحيدة . لقد ترك والدي الجامعة

الرجلoli يزعجها وكذلك ابتسامته الصاعدة وجسده الرائع . إن تصرفه لا يبعد تصرفًا مقبولًا من عملي وغلطة لاتغافر . ولكن "اليشا" لم يسبق لها أن أحست مع عملي بمثل ما أحسته معه من مشاعر مشبوبة . لقد أشعّرها تاكر بآنيتها وكانها اكتشفت فجأة كنزاً جديداً لا بد أن ينال إعزازها وتقديرها وعانتها .

زفت مرة أخرى . إن "تاكر" مخلوق بلا جذور يجوب العالم ويعيش لنفسه فقط دون أن يحمل هم أحد حتى لو كان كبير خدم كتموا . ثم أه لو علم آية أحلام حارقة طارتها حوله من أول الليل لآخره ! إنها لن تنجرأ بعد ذلك على النظر إلى وجهه عندما تقابلها .

أخذت "اليشا" تراقب سيل السيارات وقد بدا عليها التصميم . أيا كانت المشاعر التي أحستها النساء زيارتها لمنزل "تاكر" فقد قررت أن تنتهي من ذلك . واعتبراراً من هذه اللحظة لن تقوم بيتها وبين ذلك الرجل سوى علاقات مهنية بحثة . إنهم سيلحان معاً مشكلة كبير الخدم البريطاني وبعد ذلك يتم تسوية كل شيء والقضية تنتهي ولن ترى "تاكريون" مرة ثانية لن تراه مرة أخرى على الإطلاق .

قال "بيك" وهو يدخل المكتب:

- إذن ماذا تم يا "اليشا"؟ كيف جرى الامر اثناء مقابلتك مع العجوز "برونكر"؟

سيئة ! لقد ألقى كل شيء على عاتقى . لقد منحتني إحدى ابتساماته الباردة عندما أكدى لي أنه يثق في كل الثقة لتسوية القضية . واقسم لك أنه لو وضع يده على لصرخت .

انفجر "بيك" ضاحكاً وقال:

- اهديني وحاولي ان ترى الناحية الإيجابية من الامر .

- لقد فاض بي الكيل من القضايا التي يوكلها لي يا "بيك" . إن لدى

عادت إلى مكتبها وفتحت ملفا ثم ترددت وقد انجذبت عينها إلى الباب الذي فتحه تاكر على مصراعيه أمامها .

إن بيك كابوليت لايفهمها تماما مثل والديها . إنه يكتفي بمركز متواضع بالنسبة لإمكاناته . يبدو أن أحدا لايفهم الحاجة التي تحس بها في تحقيق كل إمكاناتها .. ثم هناك تاكربون .

قالت وهي تزير الوصية بيدها :

- هذا يكفي يا تاكربون !

قال لها بيك من الدهلiz وهو مستمر في طريقه نحو المحفوظات :

- كفى عن الكلام مع نفسك يا "اليشا" !

قالت في نفسها وهي تنظر في الملف باهتمام :

- نعم، هنا إلى العمل .

عاد تاكر بخطوات بطيئة من مخزن المؤن الخاص بالبيت ويداه في جيبي الجينز . لقد قام بدراسة الهكتارات الثمانية التي تشكل الأملال ليكون فكرة مضبوطة عما ورثه عن جده غريب الأطوار . إنها أراض ممتازة . لقد رأى ماشية وخربولا تبدو في كامل الحيوية في المزارع المجاورة وكذلك رأى حقولا رائعة للبرسيم والحبوب كافية لتغذية تلك القطعان تماما . إن السياج من السهل إصلاحه وبقليل من المال يستطيع أن يصنع منها مقرا يغتر به .

وقف تاكر وطرفت عيناه أمام أشعة الشمس المبهرة في منتصف النهار ثم أعاد النظر إلى ممتلكاته .

همهم :

- دار للإقامة ! ليس مجرد منزل مقبول وإنما دار حقيقة . دار تقدم له جذورا وتحمل إليه عاطفة الاستمرار والاستقرار اللتين لم يحاول

ليتولى وظيفة مدرس في مدرسة . وكان يعمل في فصول الصغار حتى يجد نفسه محاطا بالعبارة الصغار . هل تفهم هذا ؟ عندما افker في أمي أجد أنها اتخذت القرار الرائع .

قال بيك وقد بدا شاردا :

- فهمت . أنت تعتبررين أن والديك لم يصل إلى تحقيق أقصى ما لديهما من إمكانات . وكرد فعل لذلك تريدين أن تنجحي بأي ثمن وفي لمح البصر .

اكفه وجه "اليشا" الرقيق .

- يبدو أنك لا توافقني .

- لم أقل هذا . إنني أفهم دوافعك ولكنني اتساعل : إنك تندفعين بسرعة حتى لا تجدي نفسك في نفس المصير الذي وصل إليه والدك . هل أنت واثقة أنك تعرفي ما تريدين يا "اليشا ميردوك" ؟

- نعم يا بيك أنا أعرف تماما ما أريد .

ترك بيك المكتب وهو يحمل ملفا تحت إبطه وقال وهو يخرج - هل تعرفي حقا ؟

هممت وهي تعود للنظر من النافذة :

- نعم .. حقا . إنني أريد أن أصبح واحدة من أحسن المحاميات في منطقة هيوستون . ولدي إمكانات ولدي نية النجاح ولا شيء سيمعني . ولكن ماذا ألم بي حتى أكلم نفسي ؟

استدارت نحو مكتبها . بدت لها الحجرة فجاة هادئة وخاوية للغاية وأحسست بأنها مرتبكة ووحيدة بطريقة لاتطاق .

لابد أن ما تشعر به يرجع إلى الإرهاب واقتحام تاكربون أحالمها مما جعل ليتلها مرهقة ومحبطة كذلك . ولكن لامجال للانسحاب . إن أمامها عملا تنجذب .

الموضوع وعلى اليشا...
دخل المطبخ واخرج زجاجة الشراب المثلجة من الثلاجة الكهربائية ثم
ابتلع عدة جرعات كبيرة قبل أن يدبر الزجاجة بين يديه بطريقة آلية.
اليشا ! ارتسمت ابتسامة على شفتيه .
إن الشابة ساحرة وفاتنة وقد تشاركا لحظات سعيدة . وأكثر من مرة
خلال الليل . كان قلبه يدق بشدة بسبب حلم عاطفي كانت اليشا بطلته .
كان يحس برغبة شديدة تعذبه منذ أن حملها ليعبر بها الدرج الأيل
للسقوط .
لقد مر زمن طويل لم تغرقه امرأة في هذا البحر العميق من
العواطف .
اليشا إنها الفتنة التي لانتقاوم ولكن شخصيتها متناقضه بشكل
رهيب . إنها تحاول بقوة أن تظهر بمظاهر عدم الاهتمام والبرود وكانها
تعرف بالضبط ما يجب أن يكون عليه مظاهر المحامية وتريد أن تلتزم به
حرفيًا . ولكن هذا النموج لايناسبها على الإطلاق . لماذا بحق السماء
تحرصن على أن تبدو مثلاجة في سلوكها ومحفظة مثل ذلك العجوز
بونكر ؟
القى تاكر زجاجة الشراب الفارغة في سلة المهملات ثم ذهب ليحضر
زجاجة أخرى . حمل زجاجة الكوكا في يده وذهب إلى حجرة المعيشة
حيث تجمد في مكانه أمام ذكري ضحكتها الصافية المتلازمة
كالكريستال وهي ترن في أذنيه في تلك اللحظة بالذات .. لحظة انطلاق
ضحكتها كشفت الفتاة عن حقيقتها وأصبحت اليشا الطبيعية
والعفوية . وهي أيضا تلك الفتاة التي تاملته طويلا وهو يتظاهر
بالنوم فوق السرير المعلق بين الشجرتين . انتهى إلى القول بصوت
موتفع من :

وَقَمِيصاً أَبْيَضَ مفتوحَ الْبَيْأَةِ وَشَعْرَهُ مُمْشَطٌ جَيْدَاً . وَبَدَا وَكَانَ كَتْفِيهِ
أَصْبَحَتَا أَكْثَرَ اتساعاً وَوَسْطَهُ أَقْلَ نَحَافَةً عَنْ لَيْلَةِ أَوَّلِ أَمْسٍ . لَقَدْ كَانَ
جَذَاباً كَمَا رَأَتِهِ فِي أَحْلَامِهَا : إِنَّهُ تَاكِرٌ رَمْزُ الرِّجُولَةِ الَّذِي طَارَدَهَا فِي
كُلِّ أَحْلَامِهَا لِلْيَلَتَيْنِ مُتَوَالِيَّتَيْنِ . قَالَ بِرْزَانَةُ :

- صاحب الخبر يا "البيشا".

باله من صوت ! كانت تحس بانفعال . كرر :

-الدشائـ

- ماذا ؟ نعم.. ادخل ساتاك ..

تراجعت للخلف .. دخل تاكر المنزل وعبر بسرعة قاعة المعيشة حتى يجعل مسافة معقولة بينهما . أغلقت هي الباب ببطء . استدار ببطء ليواجهها . كانت "البشا" لاتزال عند الباب . تشابكت نظراتها ولم يتكلم اي منها وجدتها تاكر تشبه زهرة ربيعية وهي في ثوبها القمحى . كانت فاتنة وكانها وسط عرض سحري . إنه يهيم بـ"البشا ميردوك" بطريقة لم يحس بها مع أية امرأة من قبل . بدا الأمر وكان جاذبية مغناطيسية تجذب كلا منهما نحو الآخر . فتقديم كل منهما نحو الآخر في نفس اللحظة إلى أن وقفوا وجهاً لوجه . وسط قاعة المعيشة . امسك "تاكر" بوجه "البشا" برقة بين كفيه وهمس :

- كم أنت فاتنة -

- وانت كذلك

-انت تسد بنت-

三

卷之三

Digitized by srujanika@gmail.com

50

- نعم .. هذه هي "اليشا" الحقيقة .
بدأ بيد سريعة في نزع اغطية ا
بساطته . إن البيت يمكن أن يصبح
لأسرة حقيقة .

إن صورة اليشا وهي جالسة فوق الأريكة عبرت ذهنه فقطب جبينه .
أنه يعيش وحيداً وينوي أن يظل كذلك حتى لو استقر هنا .

- هيا يابون إلى العمل . وانت يا اليشا . كفي عن مطاردتي فانت على وشك ان تصيّبيوني بالجنون .

三

- همست في نفسها وهي تعبر قاعة المعيشة :
- والآن عليك أن تنتصر في تصرف المحامية الـ
تنسب إلى أهم مكتب محاماة في هيوستن :

لقد كان تاكيرون ملحاً لدرجة خُفافته كان من تدبّرنا بخطّه

17

- ٢٦ -

- اللعنة يا "العشما". ما الذي تفعلينه بي؟

- وأنا كذلك لا أعرف ماذا فعلت أنت بي ولكنني أشعر بخوف شديد ..
وهذا لا يعجبني على الإطلاق لأن من المفترض أن تكون علاقتنا مهنية
بحالة.

- "الدشّان"

نحو

اصفهان

۱۰۲

غرقا في تأمل
تاكير بصعوبة:

"البيشا" .. أنا مغموم يك.

طبعا هو مغرم بها من أول نظرة وهي كذلك مغремة به . إنها لا تتنى إلا أن تصبح هي وهو كيانا واحدا وليس في هذه اللحظات فحسب وإنما أيضا في كل ساعة ونوم والـ الآلة .

- دعيني أحبك يا آليشا .. لا شيء يهم في الدنيا سوى هذه اللحظات التي نسرقها من الزمن .

لحظات مسرقة من الزمن؟ رفت العبارة في آذن الشابة كالرعد . وهذا يعني أنها ليست لحظات دائمة ملوكها وإن عليهم أن يعيدوها إلى الزمن ثانية . لحظات بلا غد . إن "تاكربيون" الجوال بلا ارتباطات لا يؤمن بالغد و"اليشا" هي أيضاً ركزت كل جهودها على مهنتها وليس على ما يمكن أن يحدث بين رجل وامرأة .. بين هذا الرجل وبينها هي أي غلطة تلتهمهما ! قالت وهي تنزع عينيها من عينيه بصعوبة

اللّغة

- 2 -

تر احنت للخلف لتهرب من دائرة جاذبيته وسحره .

- مَاذَا حَدَثَ يَا أَلِيْشَا؟ إِنْ كَلَا مَنَا مَوْلَعٌ بِالْآخِرِ وَنَحْنُ بِالْعَالَمِ قَادِرُانْ
أَنْ نَقْرَرَ مَا نَرِيدُ بِكُلِّ إِرَادَتِنَا الْحَرَة. مَاذَا تَرْفَضُنِيْنَ كُلَّ مَا نَحْلَمُ بِهِ نَحْنُ
الْإِنْسَانُ؟

- انت، لم اترک نفسی، قط تتصرف هکذا.

كانت تحس باضطراب صوتها وهي تضيف:

- لابد أن يكون لهذا العمل معنى . وان يكون هذا المعنى صهبا ...

- هل كونك تطاردين روحى منذ لقائنا لامعنى له ؟ إنه أمر مهم ولم يسبق أن حدث لي .

لقد بدأ الأمر وكانت بجواري ثانية بثانية وفي كل دقيقة وكل ليلة.
وهذا له معنى بالنفسية لي:

لعن نفسه في سره إنه يتحدث كبايس ومرافق بلا تجارب ! ولكنه يؤمن حقا بما يقوله .. نعم . إن ما يدور بيته وبينها شيء مهم .

- نعم .. أنا أيضاً فكرت فيك ولكن .. لا إنه خطأ .. ولا أريد أن أفعل ذلك

- ۹۷ -

-لأننا مخطئون... لا تفهم ذلك ؟ إن ذلك يحدث في لحظة غير مناسبة.

نحن ننسى في طبعهن مختلفين للغاية.

ذلك عنقه بدمه وقد بدا عليه الشُّوك وقال:

- إنك تتكلمين وكأنك تؤمن نصاً من كتاب حول الآباء ولا أفهم حقاً

ما زلت میتوانم تقولی.

ضفغطت "المشا" كثيراً على خديها الحمراوين قبل أن ترد قائلة:

المطار؟

- مازا.. طبعاً مستعدة.. إنني أسفه إذا كنت قد تركتك تفترض أنني سأذهب أبعد من تبادل بعض نظرات وكلمات الحب. لقد أحسست أنا نفسني بالاضطراب من ذلك ولكن هذا لن يحدث أبداً مرة ثانية. أما الآن فقد وضعنا النقط على الحروف. أليس كذلك؟

قال وهو يتراجع:

- بلى بالتأكيد.

- وانت لا تحمل ضدي ضغينة لذلك؟

- أنا؟ هل يبدو علي الغريب يا اليشا؟

قالت وهي تشعر بعدم الارتياح:

- لست أدرى، إنني لا أستطيع أن أحلف لغز تعbirات وجهك.

قال:

- لاتقلق من هذه الناحية. هيا بنا إن المرور أصبح كثيغاً في هذه الساعة بالفعل.

ابتسم لها ابتسامة تدل على استرخائه.

قالت له:

- سأذهب لأحضر حقيبة يدي وأوراقني.

حدجت تاكر فترة وهي غير مطمئنة قبل أن تذهب إلى حجرتها.

قال في نفسه: هل أنا غير غاضب؟ إنني أود لو قصّرت رقتها الجميلة. هكذا إذن ليس لديها وقت تخصصه لي في خطتها الثمينة

من أجل مستقبل مهنتها الباهر؟

حسناً.. لقتنظر وسنرى!

لم يسبق له قط أن تلقى مثل هذه الإهانة في حياته. ولم يسبق له في حياته أن أحب امرأة مثلما أحبها وبهذه القوة المؤلمة.

لقد أخبرتني يا تاكر، أنك ترحل كثيراً وانك لا تبقى أبداً في مكان واحد فترة طويلة وأنه لا يوجد مكان في حياتك ل الكبير الخدم.

- هذا صحيح ولكنني أفكر أيضاً أن الوقت حان ربما بالنسبية لي ولك أن..

سارعت "اليشا" بقطع كلامه:

- أنا... إنني أركز كل جهدي على مهنتي ولست أدرى لماذا اثرت على أنت كل هذا التأثير القوي ولكنني قررت إلا أغير ذلك لأنني اهتمام اعتباراً من هذه اللحظة.. إنني ببساطة لأملك وقتاً لذلك.. لذا...

- أنا لا أحب طريقتك في الحديث. من يسمعك يظن أنك تضيعين جدول مواعيد فريق الكراة. هيا يا اليشا. إنه يحدث بيننا شيء لامثيل له.

ردت وقد وضعت يديها في وسطها:

- حسناً.. لابد أن يتوقف كل هذا. فمن ناحيتك ستقوم بطبي سريرك المعلق لتحمله إلى مكان آخر وأنا ساصبح أحسن محامية موجودة في المنطقة. وكوني لم أكف عن التفكير فيك.. لا يمكن أن يغير من خططي للمستقبل.

قال ببطء:

- لقد فهمت.. إن مهنتك هي المهمة في حياتك.

- نعم.

هز رأسه.

- في هذه الحالة حتى وإن كان ما يحدث بيننا يخرج عن المألوف فإنه ستلقي به وستتابعين هدفك للنجاح المهني.

عقد تاكر ذراعيه على صدره وقال:

- حسناً.. ها قد عبرت بوضوح هل أنت مستعدة للذهاب إلى

- إنها أغنية مزعجة جداً .. لقد أردت أن أسألك في أي لحظة لابد أن أعلن فيها الوضع بالنسبة لميرسيه مارتن .. هل من الأفضل أن أعلنه في الحال أم أعطيه الوقت ليلقط أنفاسه مالم أشرح له على الأقل كل شيء عندما نصل إلى منزلك؟ ما رأيك؟

- وما وجهة نظر العجوز برنكر في ذلك؟

- إنه يثق في إمكاناتي ومنحني 'كارتا' أبيض لتسوية القضية.

صاح تاكر.

- الن يبحث عن مكان من أجل 'ميرسيه'؟

- لا.. لقد كلفني بذلك.

- فهمت.. نحن سنتصرف حسب الظروف يا 'اليشا'.. لا تقولي شيئاً لمارتن قبل أن أعطيك الضوء الأخضر. إن العجوز المسكين يأتي بعد رحلة طيران طويلة وربما كان يشعر بالحزن لأن فقد جدي ولتركه وطنه.. سنرى كيف ستكون الأمور.

قالت معلقة وهي تبتسم:

- هذا لطيف جداً من جانبك.

- أنا رجل لطيف جداً يا 'اليشا'.

أجابته وهي لازالت تبتسم:

- ولكنك لست رجلاً أرستقراطياً.

- فعلاً.

صاحب رده بضغطة على 'كلاكس' السيارة فقالت:

- لن أقول شيئاً لميرسيه مارتن قبل أن نجري حديثاً سرياً.

- موافق.

كان تاكر ينوي كسب الوقت بهذه الطريقة. إنه في حاجة للوقت حتى يرى بوضوح داخل نفسه، هل هو ناضج بما فيه الكفاية بحيث

اعلنت 'اليشا' بسرعة بعد خروجها من حجرتها:

- أنا مستعدة.. هل ستاتي؟

- نعم هاندا!

خرجت 'اليشا' من شقتها ولديها إحساس غامض أن هناك شيئاً ما فاتها.. رسالة أو معنى خفياً؛ لا إنه خيالها هو الذي يتلاعب بها.. لقد استمع إليها تاكر وفهم، فain إذن المشكلة؟

لقد قبل الأمر بكل بساطة ورباطة جأش!

تجهم وجه 'اليشا'. إن ذلك يمس غرورها كان من الواجب على تاكر أن يدافع عن قضيته أقوى من ذلك. على أية حال كل شيء عاد إلى نظامه العادي.. ولكن لماذا تحس فجأة أنها على حافة البكاء؟ كانت سيارة الرحلات الخاصة بـ 'تاكر' لها جسم أحمر زاهي براق والمدخل بلون الكريم. قام بتشغيل الراديو واختار محطة تذيع أغاني وموسيقى الريف الأمريكي المعروفة باسم 'كانزي'.

ورفع صوته عالياً ثم بدأ ينقر على تابلوه السيارة بأصابعه مع لحن الأغنية وفي نفس الوقت يناور ببراعة وسط المرور الكثيف للسيارات التي تسير كالسيل. أخيراً قالت 'اليشا' وقد اقتربا من المطار:

- تاكر.. تاكر!

قال وهو يدير رأسه نحوها:

- ماذ؟

- انتبه إلى الطريق.

- ماذ؟

أغلقت 'اليشا' الراديو بينما انتبه هو إلى المرور وأعلن:

- إنها أغنية كالرعد.

الأصل

صاحت اليشا وقد التمعت عينها:

- إنه غير عادي يا تاكر، إنه نسخة من إبراهام لنكولن.
انفجر تاكر ضاحكاً، رفع يده ليجذب انتباه ميرسيه مارتن، أتجه
الرجل الطويل المجنف نحوهما ووجهه لا يمكن فك شفوفه. قال تاكر:
- مرحبا بك في أمريكا يا ميرسيه هذه اليشا ميردوك.

قال كبير الخدم وهو ينحني قليلاً:
سيدتي!

اجابت وهي تبتسم:

- صباح الخير.. أتعشم أن تسعد في بلادنا.
شكراً يا سيدتي.

قال تاكر مقترباً بينما كانت مجموعة من المسافرين تغزو البهو
حولهم:

- تعالى.. هيا نستلم امتعتك وننقلت من هنا.
- نقلت من هنا يا سيدتي؟

شرح له تاكر:

-قصد أن نخرج من هنا ونرحل.
حسناً جداً يا سيدتي!

قال تاكر وهو يغمز بعينيه لـ اليشا التي ابتسمت:
- هيا بنا!

انطلق تاكر بسرعة ولكن مارتن لم يلحق به فسألته في حيرة:
ماذا هناك يا ميرسيه؟

- إنني أنتظر أن نبدأ السير. يجب أن تتقى مني هي يا سيدتي.
قالت اليشا وهي تدس ذراعها في ذراع تاكر:

- ٤٣ -

يستطيع أن يستقر في مكان ما بعد كل هذه السنوات الطويلة من
التسكع؟ يجب أن يكتشف حقيقة ما يجري بينه وبين اليشا.. إذا
تمكنت من العثور على مكان من أجل كبير الخدم خلال الأيام التالية
فإنه سي فقد فرصة رؤيتها ومن حسن الحظ أن العجوز برنكر لم يدوس
أنفه في القضية ولكن يجب عليه أن يثبت رقته وحقته.
أعلن عن وصول رحلة نيويورك وكان على اليشا أن تجري حتى
تلحق بـ تاكر الذي كان يسير بخطوات واسعة وهم يتجهان نحو
باب المعلن عنه.

شق تاكر طريقه بين الجمورو مثل الزورق السريع الذي يشق عباب
بحر النساء تعلقت أنظارهن به وبجماله الذي يخرج عن المألوف.
إنه يحلو في عيون النساء والفتيات من مجتمع مستخدمي الطائرات
النفاثة واللاتي كن يرغبن في انتهاز الفرصة لتخلصه من سلوك رعاة
البقر بينما أعجب الفتيات اللاتي يتسلعن في الجينز لأنهن كن يرددن
أنفسهن فيه وأنه منهن. إنه كان يعجب كل النساء اللاتي لم تقترب
أقدامهن من القبر. أعلن وهو يرفع رأسه نحو لافتة ضخمة:

- ها هو المدخل. إن رجلنا سيصل من هذا الباب.
إنني أعرف أنني لا أعرف ما هو القول اللائق بمخاطبة كبير خدم
إنجليزي عجوز من الطبقة الراقية.

هز تاكر كتفيه:

- ولا أنا.. لقد سمعته يقول مرة أو مرتين قليلاً من الشاي يا
سيدتي. هذا كل ما سمعته.
هل ستتعرف عليه؟

- صدقيني إنك لن تخطئه. هيا انظري لها هو بذلة سوداء وقبعة
الشمامنة.. وحتى عصاه إنه كبير الخدم المثالي.. النموذج البريطاني

- ٤٢ -

- شكرًا يا ميرسيه أنت رقيق جدا .
انطلق الثلاثي و ميرسيه بغير سرعة في المشي همس تاكر في اذن
البيشا :

- إنني لن أتحمل هذا .. إنني أحس أنني أصبحت بالكهولة انفجرت
البيشا في الضحك.

الفصل الثالث

تمت الرحلة من المطار إلى المزرعة في صمت . لم يفتح تاكر الرadio
ولم يتم تبادل أي حديث .

كان ميرسيه مارتن جالسا متصلبا تماما فوق الأريكة الخلفية
والقبعة الشمامه فوق ركبتيه و ملامحه لايمكن اختراقها . كانت
البيشا تنظر إليه كثيرا دون أن تصعد إلى قراءة ردود فعله نحو البيئة
الجديدة التي يكتشفها لأول مرة .

كانت تعرف أن سنها خمسة وخمسون عاما ولكن ملامحه لا تدل على
أي سن محددة .

تساءلت في نفسها : هل هذا الرجل غير قادر على الابتسام ؟ إن ذلك
الخادم التقليدي لابد أنه متعب من الرحلة وربما يتذكر باستمرار وفاة
سيده الذي خدمه زمنا طويلا : جيرمي دانيال بون ياللمسكين
ميرسيه . لابد أن من الصعب عليه أن ينزعز من جذوره وهو في هذه

- كل شيء سيسير سيراً حسناً . طبعاً يجب أن تبقى في هيوستون بعض الوقت إلى أن تنتهي مهمتنا يا تاكر وان يكون ميرسيه . مستعداً للمعيشة عند شخص آخر .

- إنني .. أوه .. إنني أستطيع أن أبقى بعض الوقت . كان ينظر في عينيها مباشرة . قالت :

- نعم .. يا تاكر .. إنني أريد أن أعرف ماذا تفعل عندما ترحل من هنا . أقصد قيم يتركز عملك .

هز رأسه .

- إنني أقي نظرة على الأشياء . مالت نحوه قليلاً وسألته :

- أشياء؟

- نعم الأشياء التي أملكها وافتشر لتأكد من أن كل شيء يسير على ما يرام . إنني اتحكم في الأرقام مع أقراني . وسير العمليات مع الأفراد العاملين في موقع العمل . ثم انتقل لشيء آخر .

- كيف هذا؟

- إن لدي منجمين في أمريكا الشمالية وبعض آبار البترول تحت الماء . وانا شريك في كازينو في "لاس فيجاس" .. وأشياء أخرى متنوعة .

- أنت تمزح؟

- إطلاقاً . لقد ورثت منجمي الذهب بعد موت والدي والباقي حصلت عليه بمنفسي . وهذه الضياعة كما تعرفي حصلت عليها بالميراث عن جدي . أنا آخر سلالة "بون" والوحيد الباقى منها على قيد الحياة . لم تكن لدى أي فكرة أنه تمتلك .. أقصد إنني كنت أعتقد أنه ...

- إنسان سطحي على هامش الحياة .. أليس كذلك؟

الثلجة الكهربائية . أعد مكعبات الثلج ووضعها في كوب بقوة أكثر من اللازم . سالتنه :

- سأصب عصير البرتقال بنفسى .. أين ميرسيه؟

ذرع "تاكر" غطاء العلبة المعدنية للكوكا وتجرع كمية كبيرة من محتوياتها . وقال :

- إنه يخرج أمتunte . لا تجده غريباً إن يشبه الحانوتى الذى نراه في الأفلام القديمة .

- لاتحدث بصوت عال هكذا . إن ميرسيه مرهق من الرحلة .. لا تدرك مدى التغيير الجوهرى الذى سيتعرض له في حياته المقبلة؟

- لا .. لقد سبق أن رأيته في بيت جدي . إنه دائمًا هكذا .

- لم يحدث مرة له أن ابتسم؟

- لا أعتقد أن كبير خدم محترماً مثله يسمح لنفسه بالإبتسام .. إن عدم الإبتسام هو جزء من تربيتهم الأساسية .. هنا يا "اليشا" تكساس .. بلد بلا قيود ولا تزمرت ولا يريد أحد أن يوجد حانوتى في منزله . ضحك ضحكة صافية .

- إنه ليس ضاراً إلى هذه الدرجة .

- بل هو كذلك!

أنهى "تاكر" ما بعلبته من شراب والقاها في سلة المهملات وقالت له :

- يجب أن تلتزم بسلوكيات أهل "تكساس" وهذه نقطة نهاية لا رجعة فيها . لقد قبل ميرسيه أن يأتي إلى هنا . وانا متأكدة من أنه قابل للتغيير وسيتعلم كيف يتأقلم على إطار حياته الجديد . وسنساعدك على ذلك .

قال "تاكر" وقد أحس بالارتياح لأنها تكلمت بصيغة الجمع :

- لتأمل ذلك .

ابتسامة قاتلة أزعجتها للغاية:

وإضاف:

- أو منتشر يجوب العالم

- ليس بالضبط ولكن تقريبا ... إذن بصفة قاطعة تستطيع تحمل
نفقات كبير خدم ضمن هيئة الخدم عندك . تماما مثل جدك
- الفرق أنني غيره .. إنني أنا لا أريد ذلك.

ثم أضاف بسرعة:

- فعلا .. إنني أقدر ذكرى جدي جيرمي دانيال بون و يجب علينا
إعداد "ميرسيه مارتن" للدخول في خدمة الطبقة الراقية في "هيوستون".
إنني أوفق على مشروعك يا "اليشا" .. علينا نحن الاثنين أن نصنع من
ذلك الحانوتى كبير خدم أمريكا مثاليا.

لقد قال "نحن الاثنين" .. لقد ارتجفت "اليشا" فرحا . إن ما تظنه هو
الجنون المطبق ومن الأفضل أن تضع أقصى مسافة ممكنة بينها وبين
"تاكربون" ! لا .. إنها ناضجة وبالغة من الرشد وتعرف أن الأمر مجرد
ترتيب مؤقت لأن ذلك "التكساسي" المليح سيرحل حتما . سالها:
ـ فيم تفكرين يا "اليشا"؟

- أنا .. أنا أفكر .. كل شيء سيكون على ما يرام.

- نعم .. سأعمل على إصلاح هذه الأملاك .. وأخلق الجو المناسب
الذي يسمح لـ"ميرسيه" أن يشعر براحةه وأن يتعود على البيت
الأمريكي .

- فكرة رائعة.

اختفت ابتسامة "اليشا" فجأة . سالتها :

- هل يجب إخباره الآن أن إقامته هنا مؤقتة؟

- لا .. لقد تحمل ما يكفي من اضطرابات بهذه في الأيام الأخيرة.

- أنت رقيق وتراعي مشاعر الآخرين يا "تاكربون".

ابتسام لها:

- أرجو لا تعامليني على أنني رجل دبلوماسي!

تضاهرت بالرعب:

- ليحمّنني الله من ارتكاب هذه الغلطة .

انطلق في الضحك

- لقد أرحتني.

- هل أعادوا الحرارة إلى تليفونك يا "تاكربون"؟

- نعم .. لماذا؟

- حسنا .. أستطيع الحديث مع "بيك"

- "بيك"؟ من "بيك" هذا؟

دارت "اليشا" حول المائدة واقتربت من التليفون المعلق على الجدار .

كرر "تاكربون" سؤاله:

- من "بيك"؟

رفعت السماعة وأدارت رقما وهي تقول:

- إنه المساعد الذي عينه لي بـ"برنكر وبيرنكر وابوت" وهو ساعدي اليمين

وسكرتيري وموثق مستنداتي ..

- هل لديك رجال يعملون سكرتير؟

- ليس بالضبط حسنا .. بعض الشيء.

- وكم سنه؟

- ثلاثون عاما .. الو .. "تروادي" أنا "اليشا" هل يمكن أن توصلييني

ـ بـ"بيك"؟

كرر "تاكربون":

- ثلاثون عاما .. هل هو متزوج؟

انزعه صوت "البشا" من افكاره وهي تقول له :

- هل أنت مستعد؟

- مستعد؟

- ان تعيني إلى "هيستون" إن عندي اجتماعا في الساعة الثالثة بالمكتب ولابد أن استعيد سيارتي قبل ذلك.

- نعم .. بالتأكيد.

- شكرا .. ربما يجب أن تلقي نظرة على "ميرسيه" إذ ربما لا يجرؤ على الخروج من حجرته.

- وما الذي يجعلني أشغله؟

- إنها تقريبا ساعة الغداء ولكن بالتأكيد السيد "ميرسيه" مرهق.

وبدلا من أن تجعله يعد الطعام لماذا لا تخبره أنه سيعازل مهامه من القوافل؟

فكرة طيبة .. هذا سيؤجل إلى ما بعد سندويتشات الخبز النبوي الصغير بدون سلطة.

بعد ذلك خرج تاكر من المطبخ . ذهب "البشا" إلى قاعة المعيشة ومعها عصير البرتقال واخذت تفحص الآلات الجميل الرافق . كانت الحجرة فاخرة . كما ان البيت يمكن تجهيزه بساليه فاخر بعد إعادة ترميمه . واختارت في ذهنها من أجل الديكور اللون الأخضر الزمردي والأصفر الفاقع من أجل شقتها الصغيرة وهي تأمل أن تتمكن في يوم من الأيام إعادة ديكوراتها أما هذه القاعة الخاصة بالمعيشة والاستقبال في بيت تاكر فكانت توحى بالترحيب بثائقها الداكن والوانها التي تتراوح بين الماهوجني والاحمر وإن كانت هذه الألوان تعطي إحساسا بالاطمئنان وسط هذه الحرارة الشديدة.

قالت :

- لا .. "بيك" أنا "البشا" .. حقاً هذه فرصة نعم .. بعد ظهر اليوم ياسيد كابوليتي .

وضعت السماعة مكانها زمرة تاكر :

- كابوليتي؟

فرزعت "البشا" دهشة . واستدارت لتواجهه وأوشكت أن تصطدم بصدره . قال لها :

- إن ذلك المخلوق إيطالي الأصل ودمه حار؟

سألته وقد قطبت حاجبيها :

- ما الذي جرى لك؟

- لا شيء .. إنه أمر غريب أن يكون في خدمتك رجل .. وإيطالي في سن الثلاثين .. كيف هو؟

شجب وجه "البشا" الرقيق :

- إنه رجل ساحر جذاب لاقصى درجة ولو لا ذاكرته الحديدية لما تذكر عدد النساء اللاتي سحرهن .

كز تاكر على أسنانه . قالت :

- أين عصير البرتقال الخاص بي؟ أه لقد تركته عند العاذقة . ذهبت ل تستعيد كوبها وقالت :

- لقد أعلنتي "بيك" بخبر سعيد . إن قضية أبصال التيوليب انتهت .

فقد تصالح الزوجان بعد أن أوشكا أن يطلقان .

قال تاكر وهو شارد :

- لا بأس .

تساءلت : ما الذي جرى له فجأة؟ هل يمكن أن يكون غيورا من "بيك" كابوليتي وهو الذي لم يحدث له قط في حياته أن أحس بالغيرة رغم محاولات النساء العديد لإثارة غيرته؟

- كم أحس بالسعادة!

زفت وهي تدور حول نفسها : إن كل ذلك مؤقت. إن "تاكر" لن يبقى .
ولا "ميرسيه".

قال صاحب البيت وهو ينضم إليها وهو يبتسم :

- لقد كنت على حق . لقد كان "ميرسيه" ينتظر أن يعرف ما الذي أريد منه أن يعمله . لقد كان جالسا في المقعد ذي المسائد بحجرته وهو يعاني أشد المعاناة حتى يبقى عينيه مفتوحتين .

- بالرجل المسكين !

- إنه يستطيع الآن أن ينام . لقد أخبرته أنه غير مطلوب منه أن يفعل شيئا لأنني سأصحبك للغداء في "هيستون" وأنني ساعود في نهاية السهرة .

- الن تعود قبل المساء ؟ لماذا يا "تاكر" ؟

تساءلت : هل لديه موعد غرامي ؟ هل يعرف نساء في "هيستون" ؟

أجابها بهدوء :

- لدى أعمال كثيرة أقوم بها . إنني أفكر في أن انفذ بنفسي بعض الأعمال في البيت ولكنني أرغب في استئجار بعض الناس لعمل الباقي وأمامي مواد كثيرة لابد من شرائها .
ابتسمت "اليشا".

- حسنا جدا وفي هذه الحالة ستعود متاخرة . ليس كذلك ؟ إن "ميرسيه" سيشعر بالغبطة وضميره مستريح لأن سيده أمره بذلك سيد الذي ليس أرستقراطيا بالطبع .

قاطعها "تاكر" وهو يرفع حاجبه :

- "اليشا" .. لماذا تثيرين بهذه الطريقة ؟

- أثرت ؟ أنا ؟ إن المحاميات لا يثيرن أبدا ولكننا نختار المفردات

بهدف أن تكون كل عبارة لها أكبر تأثير على السامع

- حقا؟

ابتسمت ابتسامة جعلت الشابة تحس بالخجل .

- نعم.. حقا!

ومع ذلك كانت تعلم أنها كانت تثير بسذاجة ولكن لا يمكن أن تعرف بذلك .

"خبرتي يا "تاكر" : هل لديك فعلا نية ان تصحبني إلى المطعم؟
بالتأكيد . وفي صالة مكيفة الهواء .

- وسنضع خطتنا الاستراتيجية لتحويل "ميرسيه" .. إلى كبير خدم تكساسي؟

ليس اليوم . لقد منح "ميرسيه" إجازة حتى الغد هيا بنا فقد بدأت أشعر بالجوع .

اعترفت "اليشا" وهي تبتسم:
- وأنا كذلك.

كان المطعم الذي اختاره "تاكر" باردا ومنعشًا ومغريا وبه نافورة وسط قاعته الفسيحة والعديد من النباتات الخضراء .

طلبت "اليشا" سلطة خضراء و "تاكر" هامبورجر مزدوجا مقلبا .
قدموا لهما الطعام بسرعة وبدأ يتناولان طعامهما في صمت .

قالت "اليشا" في النهاية :

- "تاكر" .. هل يمكنني أن أطرح عليك سؤالاً في الحقيقة إن الأمر لا يعنيني ولا أظن أنك غير مضطر للإجابة .

- ما الذي تريدين معرفته ؟

أخذت تتابع بنظراتها قطعة من الطماطم وسط السلطة كانت تهرب من شوكتها ثم تركتها .

وَلَسْتُ مُضطهِّرَةً لِلإِجَابَةِ

- إن ما يضايقني هو أننا نطرق في الحديث نقاطاً مهمة في علاقتي مع والدي . واقدر أنه في الحياة على كل واحد أن يصل إلى أقصى ما تسمح به إمكاناته . وإن شخصياً لي النية أن أصبح في يوم ما أحسن محامية في هيوستن وأن أتولى الدفاع عن القضايا الكبرى .
- وهو الدافع لاستفادة منك على هذا الهدف؟

ليس بالضبط. إنهم يفكرون أنني من الأفضل أن أكون أقل طموحاً وآن أنشئ أسرة. لقد كان لكل منهم إمكانات غير عادية في البداية ولكنهم لم يحاولوا البحث عن تحقيق إمكاناتهما الكامنة. إنهم لا يفهمونني. أنا أحبهم وهذا يحبانني ولكن مفاهيمنا عن الحياة متعارضة على طول الخط وبدرجة حادة. وقد تخلينا عن النقاش في ذلك معاً وهذا أفضل.

- فهمت . إن والديك يعتبران انه يجب عليك أن تاخذني وقتكم من الحياة واستنشاق عبر الزهور ومشاهدة العصافير ..

مالت للأمام

- إن لديهم موهب لم يستغلها ياتاكر . واحس أن بيك كابوليتى يشبههما إلى حد كبير . إنه ذكي ومحام لامع يمكن أن يصبح مشهوراً له هنا بغض المجهود . بالطبع كل ذلك :

- ها، هم سعداء؟ أقصد والديك وـكابوليتني؟

- نعم ندعو عليهم ذلك.

- الـ تـفـكـرـ ،ـ أـنـ ذـلـكـ هـوـ الـمـهـ ..ـ أـنـ يـكـونـواـ سـعـدـاءـ ؟ـ

طبعاً هذا له اعتبار ولكن كي أكون سعيدة يجب أن أحقق
مشروعي.

- وفي وسطك ومن يحيطون بك لا يوجد أحد يبدو أنه يفهم رغبتك

— 67 —

- لقد أخبرتني أنة أخر سالة بون: بعض الرجال لا يحبون أن يختفي اسمهم بوفاتهم وانت تنوی أن تعیش عزبا . إنني أتسائل: لماذا تتمسک -بقوة هكذا - أن تعیش بمفردك؟
اسند تاکر ظهره للخلف وأدار عینيه نحو النافذة . أخذت اليشا تراقبه ورأت عضلة تنكمش في فكه . قال أخيرا وعييناه دائمًا على النافذة:

- أنت على حق . إن هذا الأمر ليس من شأنك . أحسست **اليشا** بالخجل ، لقد أصبح صوت **تاكر** فجأة بارداً وبعيداً .. طبعاً إن ذلك ليس من شأنها ولكن على الأقل كان عليه أن يلتفت نحوها . همهمت :
- أنا أسفقة .. لـ **أكشن** .. أريد أن أكون متطفلة ..

استأنفت مطاردة قطعة الطماطم وهي مسلحة بالشوكة ولكن قطعة الطماطم الضئيلة التي تشبه حبة الكريز كانت تفلت تحت أوراق الخس ذات الزيت الغزير . أدار تاكر رأسه نحوها :

أنا الذي يجب أن أطلب عفوك. إنني لم أرغب أن أسبب لك حرجاً أو
أمراً .. ولكن .. ولكنني لا أريد أن أناقش هذا الموضوع.
استطاعت الشابة أن ترسم ابتسامة على فمها:

- لقد فهمت ولن أطرق هذا الموضوع ثانية.

- خبرني .. اي لون تنوبي ان تطلبي به داخل منزلك؟
-لماذا يا "اليسا" تعتبرين ان مهنتك هي شاغلك الوحيد في الحياة؟
احست بالاضطراب وقالت:

- أي سؤال هذا الذي تطرحه علي؟

- انه سؤال يدخل ضمن مجموعة الالسءاء التي لا شأن لها بها.

27

في الوصول لآخر طاولاتك؟

- نعم .. وقدحان دورك لأن تعطيني رايك . أخبرني أنتي على خطأ لأنني ارتكز على مهنتي وانتي اتجاهل الأمور الرئيسية في الحياة في سبيل المحافظة على الأهداف التي حددتها لنفسك . إن "بيك" يعتبرني قليلة الصبر وانتي متوجلة جدا للنجاح .

رفع تاكر عينيه إلى السقف قبل أن يجيب ببطء :

- إن ما أظنه ..

- هيا أكمل :

- هو أن هناك فرصا قوية لا تستطيعين أكل حبات الطماطم الكروية الصغيرة في سلطتك؟ إن الأمر يتطلب تركيزا أكبر ولدي رغبة أن أسرع لنجدتك .

مال تاكر إلى الأمام وأمسك بإحدى كرات الطماطم بين السبابية والإبهام وأخرجها من السلطة ثم قدمها لـ "البشا" وهو يقول :

- هيا .. افتحي فمك .

كانت الفتاة منهولة من الاتجاه الجديد الذي اتخذه الحديث لدرجة أنها أطاعتني وفتحت فمها فنس كرة الطماطم بين شفتيها وقال لها :

- هيا امضغيها جيدا وتمتعي بها وخذلي راحتك . كانت عيناهما في عينيه حتى إنها فقدت الإحساس بالمكان . وتصورت أنها ابتلعت الطماطم في حين أنها كانت لترزال تغضغها بين أسنانها . كف تاكر عن النظر في أعماق عينيها . شعرت "البشا" بالإضطراب . وهمست بانفاس لاهقة :

- تاكر!

اضطر أن يلجا إلى كل قواه حتى يبتعد عنها ببطء وينتصب في جلسته . لاشك أن ما يفعله لا يناسب جو المطعم . ما الذي يفعله؟

وما الذي يجري بداخله . إن هذه المرأة ساحرة لا .. إنها "البشا" ميردوك .
منذ أن رأها فإن حياته تعرضت لتغيير جوهري وإذا لم تكف عن الغض
إليه بهذه الطريقة فإنه لا يعرف ماذا سيحدث بعد ذلك . ولكن ما
سيحدث أمر سيندم عليه . تنحنن تاكر ليسلك حلقة .

- "البشا" ..

قالت بصوت بدا رقيقا لدرجة تثير الدهشة :

- نعم ..

قال بصوت قوي :

- كل سلطتك .

ثم وجه انتباهه إلى الهامبورجر الذي أمامه . أخذت "البشا" تنظر إلى طبقها بامتعان وكأنها لم يسبق أن رأته . ما الذي جرى لها؟ إن لديها إحساسا وكأنها نقلت بعيدا من القاعة نحو مكان رائع وجدت فيه نفسها بمفردها مع تاكر . إنها لم تكن لترغب أن تعود قط من ذلك المكان الساحر حيث تعيش في صحبته وعلى حبه . لا بد أن تقاوم بأي ثمن ولا شيء تختفي عن انتظارها الأهداف التي حددتها في حياتها . لا أحد ولا شيء يمكن أن يمنعها من الوصول إلى هدفها .. لا .. حتى ذلك الرجل الملطخ

الذي لا يقاوم تاكر بون .

قال لها برقة شديدة :

- لا يا "البشا" .

اجابت وهي مندهشة :

- أرجو المغفرة؟

- لا يجب أن يبدو عليك مظهر الرعب مثل الحيوان الصغير البري

الذي على وشك الفرار . إنني لأريد أن أجربك .

قالت بصوت مرتفع :

- ساقفل ذلك يا "اليشا" ..

تعلمت:

- يا إلهي!

- باختصار ساقبل شروطك لوقبت شروطي أعرف أن غزلي لاقيمة له عندك إذا وضعنا في الاعتبار هدفك الذي حددته لنفسك والوضع هكذا أصبح واضحـا.

لست واثقة إن كنت..

أمسك بيدها وضغط عليهاـ .

- لقد تم الاتفاق .. أليس كذلك؟ إن الوقت تاخر لترحل ..
نادي النادل وقال لـ"اليشا":

- إنني ساعيد طلاء مخزن المحاصيل باللون الأحمر كما هي العادةـ .
أما بالنسبة لداخل المنزل ما رأيك في أصفر فاقع؟ طبعاً ساستبدل بلاطاً أبيض بالبلاط الحاليـ .

كانت "اليشا" تذمـت بصعوبة وهي فريسة لإعصار من الانفعالـاتـ .
هل أعطـت "تاكر" موافقـتها؟ إنـهما لن يتقـابـلا أبداً بعد تسـوية قضـيةـ "ميرسيـه مارـتنـ". وـاثـنـاء ذلك فإنـ لـ"تاـكرـ" الحقـ في مـغـازـلـتهاـ وـقـتـماـ يـشـاءـ .

إنـ هذاـ اـتفـاقـ مـجـذـونـ لـامـعـنـىـ لـهـ .

الـشيـءـ الـوحـيدـ الـذـيـ تـذـكـرـتـهـ بـعـدـ ذـكـرـهـ هوـ انـ "تاـكرـ" سـاعـدـهاـ عـلـىـ الصـعـودـ إـلـىـ السـيـارـةـ وـادـارـ الرـادـيوـ عـلـىـ مـحـطةـ مـوـسـيـقـىـ "الـكاـنـزـيـ"ـ وـصـحـبـهاـ إـلـىـ بـيـتـهاـ . اـعـلـنـهاـ بـعـدـ ذـكـرـهـ :

- سـاتـركـ هـنـاـ ثـمـ أـرـحلـ . هلـ فـهـمـتـ مـاـ قـلـتـهـ؟ إنـ لـديـ كـمـاـ هـائـلاـ مـنـ المـشـتـريـاتـ أـقـومـ بـهـ .

مسـ يـدـهاـ المـرـجـفـةـ . وـقـالـ :

- إلى اللقاء يا "اليشا" سـاتـصلـ بـكـ .

قالـتـ قـبـلـ أـنـ تـخـرـجـ مـنـ السـيـارـةـ :

- نـعـمـ .. حـسـاجـداـ .

رـحـلـ "تاـكرـ" بـسـرـعـةـ وـنـظـرـ مـرـةـ وـاحـدةـ فـيـ مـرـأـةـ السـيـارـةـ العـاكـسـةـ وـرـأـيـ الشـابـةـ مـسـمـرـةـ فـوقـ الرـصـيفـ . هـمـمـ هـمـمـ مـنـ بـيـنـ أـسـفـانـهـ :

- أـفـ؟

مسـحـ جـبـيـبـهـ بـظـهـرـ يـدـهـ حـيـثـ لـمـ يـعـرـفـ . لـقـدـ أـحـسـ بـالـأـلمـ وـلـكـنـ الـأـمـورـ مـرـتـ بـشـكـلـ مـقـبـولـ . لـقـدـ بـداـ عـلـىـ "اليـشاـ" الـذـهـولـ التـامـ وـهـيـ فـيـ حـالـةـ مـنـ دـعـمـ الـوـضـوـحـ وـكـانـهـ مـحـاطـ بـالـضـيـابـ وـلـكـنـ حـصـلـ مـنـهـ عـلـىـ مـاـ يـرـيدـهـ .
إـنـ الـمـحـامـيـةـ الشـابـةـ لـاـتـسـتـطـعـ أـنـ تـحـافـظـ عـلـىـ عـوـاطـفـهـ لـأـنـ يـنـوـيـ أـنـ يـغـازـلـهـ . وـسـيـرـيـ إنـ كـانـتـ "اليـشاـ" مـيـرـدـوكـ سـتـعـدـ مـنـ خـطـطـهـ الـمـهـنـيـةـ أـمـ لـاـ وـإـذـاـ فـلـتـ غـيـرـ مـتـاثـرـةـ فـهـوـ لـاـ يـدـرـيـ إنـ كـانـتـ عـاـطـفـتـهـ نـحـوـهـاـ سـتـزـدـادـ أـمـ لـاـ . قـالـ لـنـفـسـهـ: إـنـ عـلـيـهـ أـنـ يـهـدـاـ فـيـنـ المـوـقـعـ يـنـتـطـلـبـ اـعـصـابـ حـدـيـدـيـةـ وـعـقـلـ صـافـيـاـ .. إـنـ حـتـىـ أـنـ يـسـيرـ بـنـجـاحـ .

أـخـذـ يـتـرـنـمـ بـالـأـغـنـيـةـ الـتـيـ يـذـيـعـهـاـ الرـادـيوـ وـهـوـ يـطـرـقـ اللـحنـ عـلـىـ عـجلـةـ الـقـيـادـةـ .

اخـتـفـتـ سـيـارـةـ "تاـكرـ" عـنـ اـنـظـارـ "اليـشاـ" وـلـكـنـهـ ظـلتـ فـيـ مـكـانـهـ لـاـتـتـحرـكـ . اـقـرـبـتـ مـنـهـ اـمـرـأـةـ عـجـوزـ وـقـالـتـ لـهـ :

ـهـذـاـ لـيـسـ مـوـقـعـ الـأـوتـوبـيـسـ يـاـ اـنـسـةـ . إـنـ هـنـاكـ عـنـدـ نـهـاـيـةـ الـطـرـيقـ نـحـوـ التـقـاطـعـ .. هـلـ أـنـتـ تـائـهـ؟

ـتـائـهـ؟ـ لـاـ . وـلـكـنـيـ لـمـ أـعـدـ أـعـرـفـ أـيـنـ أـنـاـ .

ـهـلـ يـمـكـنـيـ أـنـ أـسـاعـدـكـ؟

ـأـنـتـ لـطـيـفـةـ وـلـكـنـ لـاـ . لـاـنـ هـذـاـ مـسـتـحـيلـ وـلـدـيـ إـحـسـاسـ أـنـ حـالـيـ

- سأفعل ذلك يا "الدشّا".

تَلْعِثُمَتْ

- يا الله!

- باختصار سأقبل شروطك لوقبلت شروطي أعرف أن غزلي لا قيمة له عندك إذا وضعنا في الاعتبار هدفك الذي حددته لنفسك والوضع هكذا أصسم وأضحك

لست والقمة از كنت

امسك بيدها وضيقها علىها.

- لقد تم الاتفاق .. أليس كذلك؟ إن الوقت تاخر لذا حل ..

نادي النادل وقال له العشا:

- إنني سأعيد طلاء مخزن المحاصيل باللون الأحمر كما هي العادة .
أما بالنسبة لداخل المخزلي ما رايكم في أصفر فاقع ؟ طبعاً سأشتبدل
بلاطها أبيض بالبلاط الحالى .

كانت "اليشا" تنتص بصعوبة وهي فريسة لإعصار من الانفعالات
هل أعطت "ناكر" موافقتها؟ إنها لن يتقابلَا أبداً بعد تسوية قضية
ميرسيه مارتن. وأثناء ذلك فإن لـ"ناكر" الحق في مغازلتها وقتما
شاء.

ان هذا اتفاق محفوظ لامتنان له

الشيء الوحيد الذي تذكرته بعد ذلك هو أن "تاكر" ساعدتها على الصعود إلى السيارة وأدار الراديو على محطة موسيقى "الكافاري".

- ساترک هنارم ارحل . هل فهمت ما قلت؟ إن لدی كما هائلا من
ملشتیات آقویمه.

لمس يدها المرتحفة. وقال:

- 38 -

- إلى اللقاء يا "البيشا" ساتحصل بك
قالت قبل أن تخرج من السيارة:
- نعم .. حستاجدا

رجل تاكر بسرعة ونظر مرة واحدة في مرآة السيارة العاكسة ورأى الشابة مسممة فوق الرصيف . همهم من بين أستائه :

-۱۰-

مسح جبينه بظهر يده حيث لمع العرق . لقد أحس بالألم ولكن الأمر مرت بشكل مقبول . لقد بدا على "اليشا" الذهول التام وهي في حالة من عدم الوضوح وكانها محاطة بالضباب ولكنه حصل منها على ما يريد . إن المحامية الشابة لا تستطيع أن تحافظ على عواطفها لأنه ينوي أن يغازلها . وسيرى إن كانت "اليشا ميردوك" ستعدل من خططها المهنية أم لا و إذا غلت غير متاثرة فهو لا يدرك إن كانت عاطفته نحوها ستزداد أم لا . قال لنفسه: "إن عليه أن يهدأ فإن الموقف يتطلب اعصابا حذيدة وعقلًا صافيا .. إنه حتى الآن يسير بنجاح ."

أخذ يترنم بالاغنية التي يذيعها الراديو وهو يطرق اللحن على عجلة القبادة.

卷之三

اختفت سيارة تاكر عن انتظار اليشا ولكنها خللت في مكانها
لاتتحرك . اقتربت منها امرأة عجوز وقالت لها:
ـ هذا ليس موقف الاوتوبيس يا انسة . إنه هناك عند نهاية الطريق
نحو التقاطع .. هل أنت تائهة؟
ـ تائهة؟ لا .. ولكنني لم أعد اعرف أين أنا .
ـ هل يمكنني أن أساعدك؟
ـ أنت لطيفة ولكن لا .. لأن هذا مستحيل ولدي إحساس ان حالي

ميووس منها . إلى اللقاء !

أسرعت بالرحيل نحو سيارتها . قالت المرأة :

- ياللصغيرة المسكينة ! إنها تبدو تائهة تماماً بينما كانت "اليشا" تقود سيارتها استطاعت أن تستعيد سيطرتها على أفكارها . إن الوضع ليس سيئاً لهذه الدرجة على أية حال .

والأكثر من ذلك أن "تاكر" قبل أن تكون علاقتهما مؤقتة وأنها ستتمتع على الأقل بغيره الطريف . إذن فإن مستقبلها لا يتعرض للخطر . إنها ستساوي موضوع كبير الخدم البريطاني بالتعاون مع راعي البقر المليون وأساساً ليس هناك ما تخشاه لأن "تاكر" وهي عقداً اتفاقاً وولنا العقد بالصافحة باليد بالطريقة "التكساسية" .

ثم إن الأمر كما قال أصبح واضحاً .

احسست "اليشا" بالهدوء والسلام وحاولت أن تعثر في الراديو على محطة الموسيقى الشعبية الأمريكية المعروفة باسم "موسيقى الكانزي" وأخذت تترنم بالأغنية المذيعة .

لم يخطر ببالها قط أنها ستتحب هذا النوع من الأغاني والموسيقى .

الفصل الرابع

بعد الاجتماع الأسبوعي الذي يرأسه السيد "برنكر الكبير" لم تخرج "اليشا" مع زملائها وإنما اقتربت منه وهو يرتب مذكراته .

- هل يمكنك ان تمنحي بضع دقائق يا سيد؟
- طبعاً يا "اليشا" اجلسني

جلست على أقرب مقعد أمام المائدة الخاصة بالاجتماعات والمصنوعة من خشب "الاكاجو" .

- أريد أن أحدثك عن القضايا التي أوكلتها إلي .
- لقد قمت بعمل رائع يا "اليشا" .. ميردووك .
- شكرًا يا سيد . ولكن أحس الآن أنني استطيع الدخول في قضايا أهم .

- إن بين يديك الآن قضية تعتبرها مهمة : وهي ملحق وصبة الراحل جيرمي دانيايل بون . وانا متمسك شخصياً بأن كل رغباته لابد

إمكانياتهم قبل أن يتبنوا نظرة أكثر واقعية . ولاضرر في ذلك . أعرف أنك ستفتحين مع "ميرسيه مارتن" وأطلعيوني دائمًا على ما يجري . وأنا سعد لاتك تعاملن معنا هنا .

أهمية وهي متضادّة:

- شکرا یاسیدی۔

خرج السيد بونكر وأغلق الباب وراءه. لقد انهار كل عالم "البيشا". رفعت أصابعها المرتجلة إلى شفتيها بينما الكلمات الشنيعة والمخيبة لرجل القانون العجوز ترن في رأسها. لقد اشتهر بأنه يستخرج أقصى ما لدى الشباب من إمكانات والذين يعينهم بعد اختيار صعب ودقيق. وبالها من حفلة رهيبة أقامتها احتفالاً بدخولها مكتب بونكر وبونكر وأبوبوت ثم في الشهور التي تلت ذلك بدأ تفقد شيئاً فشيئاً اتصالاتها باصدقائها إذ كانت منهنكة ومشغولة في ملفاتها.

كل ذلك لم يفلح في شيء . لقد فشلت لقد عرفت اليوم أنها لن تستطع إثبات أن توقف أمام المحكمة لتدافع عن موكلتها . تأوهت :

يا إلهي ! ما الذي سأفعله ؟

انسابت الدموع من عينيهما . ثم أخذت بعد ذلك حقيبة أوراقها ورفعت ذقنها عالياً وتركت قاعة الاجتماعات وهي تدعو الله لا تقابل أي شخص في الدهليز . عندما وصلت إلى دارها انهارت في التشيح فوق الأريكة .

لم يسبق لها أن احست قط بانها وحيدة ومهيبة الجناح كما تحس
الآن . لقد انهارت كل آمالها .

على مر الساعات حتى منتصف الليل أخذت "البشا" تستعيد في ذهنها لقاءها مع السيد "برينكر" وكل مهنتها في مكتبه . طبعاً يمكنها أن تتقى عضواً في مكتبه الموقر . ومن المؤكد أن الكثيرين يحسدونها على

ان تتحقق . ويبعدو ائك تسريحين في الطريق الصحيح بعد تقريرك عن سير الأمور الذي قدمته من لحظات .. إذا كنت لم أوكل إليك شيئاً آخر اليوم فأن ذلك برجح إلى دعْيَتِه ، فيـ، إن تذكرني كل جهدك علـها .

- إنني أحس أنني قادرة على عمل واسع النطاق ياسيدي .. إن جيف باركر يعمل هنا نفس المدة التي عملت فيها وقد منحته فرصة الدفاع أمام محكمة الجنائيات.

- إن جيف باركر لديه موهبة في هذا النوع من القضايا ولديه موهبة إقناع المحلفين ببلاغته الخطابية . على كل محام أن يجد المكان الذي يناسبه أفضل يا "البشا". أنت ستنجحين في القضايا الدقيقة التي تحتاج إلى المشاعر والاحساسات الإنسانية ياصغيرتي. ليس لديك نوع الشخصية التي تستطع الدفاع أمام المحكمة.

- ولكن يا سيدى هذا هو هدف حياتي !

- لا يا "اليشا" ليس هذا هو ما يناسبك وصديقي لانني اعرف جيدا ذلك . عندما أوظف خريجا جديدا مثل "جييف" ومثلك فإنني ادرس بعناية ملف خدمته . وعلى مر السنين اكتسبت سمعة اكتشاف الإمكانيات الكامنة لكل شاب جديد على المهمة . إن لديك الكثير مما يمكن أن تقدميه لمكتبنا وإلى مواطني "هيوستون" ولكن فقط كمحامية بالمكتب . وليس هناك ما يخجل في ذلك .. يا إله السموات ..

قال لها بعد أن رأى مدى عدم افتتاحها:

- إنني أقول لك: إنك ممتازة حيث أنت ما صغيرتي.

نهضہ برلنگر:

- ولكن ..

- لدى موعد يا اليشا وأرجو أن تكون محادثتنا الصغيرة قد أوضحت لك الوضع . إن الكثيرين من المبتدئين يعمون عن رؤية

بيجامات.

- لا.. لا.. لقد تعودت على النوم بدون بيجاما.

قال كبير الخدم وهو ينظر بإمعان إلى نقطة على الجدار فوق السرير:

- لقد فهمت يا سيدى.

اعلن تاكر وهو يمضغ قطعة من التوست بالزبد والمربى:

- هذا لذينه جدا يا ميرسيه وشكرا وسنقوم بجولة للشراء في الصباح وساري إن كانت "اليشا" ستصحبنا.

- حسنا جدا يا سيدى. هل أعد لك الحمام؟

- إننى لا أخذ حمامات يا ميرسيه وانا افضل أخذ الدش وافتتح الصنابير بنفسى ..

- اي ملابس أعدها لك يا سيدى؟

- ساخذ بنفسي بنطلون "جينز" او "شورتا" وقميصا ولازعج نفسك بذلك.

- ما معنى لازعج نفسى يا سيدى؟

- اي لاتقلق من هذه الناحية اي لاتشغل بالك.

- فهمت يا سيدى وسأعود إلى المطبخ لأعد قائمة بالتموين.

- فكرة طيبة وإلى اللقاء بعد قليل.

رجل "ميرسيه" في هدوء ورفع تاكر سماعة التليفون الموجود على المائدة بجوار السرير.

- "اليشا" .. أنا تاكر هل أنت مستيقظة؟

- لا..

وضعت السماعة بعنف. زاجر وهو يدير الرقم ثانية:

- يا إلهي !

مركزها وسط مجتمع رجال العدالة ، ولكنها تعرف من الآن أنها فشلت وأنها لن تتحقق أبداً الهدف الذي كانت تحلم به . يجب عليها أن تكتفي بشغل وظيفة من الدرجة الثانية. هل يمكن أن ترضى بذلك؟ إنها تحتاج إلى وقت حتى تحدد موقفها وهضم خيبة أملها الرهيبة وأن تستعيد هدوءها مع الوقت .. واليشا لديها هذا الوقت وهو اشغالها في قضية "ميرسيه مارتن".

فتح تاكر إحدى عينيه - ثم أطلق زمرة - وأغلقها.

- ماذا تفعل يا ميرسيه بالقرب من سريري وسط الليل؟

- إنها السادسة صباحا يا سيدى وقد أحضرت لك الإفطار يا سيدى.

- في السادسة صباحا؛ وفي السرير؟

- إن السيد جيرمي بون كان دائمًا يتناول إفطاره في السرير في الساعة السادسة صباحا.. يا سيدى.

- هذا مستحيل!

جلس تاكر وسط السرير وإنزلق الغطاء حتى وسطه.

- حسنا. ناولني الصينية يا ميرسيه.

- أمرك يا سيدى وأؤكد لك يا سيدى إننى ما كنت لاتعلم بالأمس لو عرفت أن هناك غسيلًا لابد من القيام به.

ساله تاكر قبل أن يحتسي جرعة من القهوة الساخنة :

- اي غسيل؟

- غسيل ببيجاماتك يا سيدى.

- إننى لا أرتدي أبداً بيجامات يا ميرسيه؟

- ساعالج الأمر في أول فرصة يا سيدى. إن المطبخ في حاجة إلى الكثير من المؤن ولابد أن أذهب إلى السوق وسأشتري لك عدة

أجاب الشابة عند الرنة الثالثة لجرس التليفون:

- مَاذَا تَرِيدُ يَا تَاكِرْ؟

قال في نفسه: إنه يريد لها هي ثم قال بصوت عال:

- إنه ميرسيه الذي أيقظني في الفجر .. اسمعي هل أنت خالية
لتصاحبينا هذا الصباح إلى السوبر ماركت؟ واتعشنم لا يكونوا
يبيعون فيه بيجامات.

- مَاذَا؟

- هل أنت خالية يا "اليشا"؟

- نعم في أي ساعة سترعلى لتصحبني؟

- في العاشرة . إن "ميرسيه" يريد أن يعد لي حماما . هل تدركين ذلك؟

- كم هو لطيف! هل تحب حمامات رغاوي الصابون؟

- هل أنت ساذجة؟ إنه لا يجب أن أنام وصدرى عار.

ردت الشابة بحده:

- إن عليه هو أن يتعود عليك . وإذا لم يكن لديك رغبة لا يوقفك في
الفجر فقل له ذلك . إن لديك يَا تاكِرْ عددا ضخما من الناس في خدمتك
في العالم كله وأظن أنك تعرف كيف تصدر الأوامر.

- ولكن الأمر يختلف مع "ميرسيه" . إن ذلك المخلوق المسكين كله
حسن خية.

تكونت ابتسامة رقيقة على فم "اليشا".

- أعرف . إنه يبدو ضائعا .. إنه يمر بمرحلة حرجة .

قالت في نفسها: وانا كذلك امر بمرحلة حرجة.

- إنه في حاجة لأن يحس أن هناك من يفهمه ويفهم ما يحس به
وشخصا يهتم به ..

فكرت في نفسها: وانا ايضا . قال تاكِرْ:

- سأبذل كل ما يسعني يا "اليشا" وأؤكد لك ذلك ولكن مساعدتك لي
أمر لا غنى عنه.

- أنا تحت أمرك كما تعلم . إن السيد "برينكر الكبير" يوافق كلية على
خطتنا وليس عندي في هذه اللحظة قضية أخرى لأنه يعطي اهتماما
بالغًا لهذه القضية وانا من يدك هذه إلى يدك تلك.

- هذا رائع .. إلى اللقاء في العاشرة يا "اليشا" والآن عودي للنوم
ثانية.

تناغبت وهي تقول :

- ربما هذا كان أفضل ما أفعله .. إلى اللقاء .
وضع "تاكِرْ" سماعة التليفون ببطء وكرر عبارتها "أنا تحت أمرك تلك"
 العبارة التي قالتها الفنانة "اليشا ميردووك" سيدة أفكاره .. يا إلهي ! هل
وقع صريح هواها ؟ إن الحب يجعل المرأة مسؤولا عن حبيبها وان يضمن
له سعادته وأمنه وأن ي العمل على الا يصيبه اي سوء أو تعasse . لا يجب
أن يفعل ذلك مرة ثانية.

أخذت "اليشا" تتطلع لصورتها في المرأة .
وانتهت بعد الدش إلى أنها استعادت مظهرها العادي . كانت هناك
حالات سوداء حول عينيها المنتفختين ولكنها استخدمت كريم الأساس
لإخفاء ذلك . كانت قد ارتدت بلوزة حمراء وشورتا أبيض أعطيها
مظهرها حيويا وشبابا لن يشك "تاكِرْ" في أنها ليست سوى امرأة ضائعة
ومحطمة . إن مظهرها لا يدل على الإطلاق على أن عالمها هوى وتحطم
ورغم ذلك قررت أن تذهب للتوصيق ورفضت أن تفك في أي شيء آخر
في اللحظة الراهنة . ليس هذا نوعا من الجبن من جانبها وإنما الحال
الوحيد لتعلق دموعها وجراحها . وليس أيضا مسألة أن تبوج

- الآن وفورة .
 احست باختفاء حزنها وملات قلبها بالبهجة . إن رؤيتها وهو ينظر إليها بهذا الحب الشديد جعلتها تنسى مأساتها التي سهرت الليل بطوله في التفكير فيها . ما الذي حدث لها ليتغير مزاجها فجأة من اليأس المطبق إلى السعادة الكبرى ؟ .. هل هذا هو ما يسمونه الحب ؟
 أما تاكر فقد فكر في مدى رقتها وفتنتها . إن تاكر يشعر بعاطفة من الرضا والشبع وهو ينظر في أعماق عيني تلك الفتاة الرقيقة .
 رفع راسه بعيدا عنها حتى يستطيع أن يلقط أنفاسه . همسَت **اليسا** بصوت غير ثابت :
 - تاكر ! لابد ان **ميرسيه** يحس بحر رهيب في السيارة .
 ضحك وهو يبتعد عنها قليلا .
 - أنا نفسي أحس بحرارة شديدة ولكن ذلك ليس بسبب الحرارة في الجو .
 - هيا نذهب إلى السوبر ماركت .
 تناولت حقيبة يدها وفتحت الباب وتبعها تاكر ولا يفوته اي تفصيلة من تفاصيل جسدها الرشيق اللدن داخل البلوزة القطنية الحمراء والشورت الأبيض .
 استقبل **ميرسيه** الشابة في منتهى الأدب قائلاً صباح الخير يا سيدتي ولم يتحدث احد قط طوال الطريق . وداخل السوبر ماركت لم يتحرك **ميرسيه** وهو يشاهد ما يجري حوله . سالتة :
 - هل تواجه متاعب يا **ميرسيه** ؟
 - لا يا سيدتي . لقد تعوّت الشراء في القرية الصغيرة والانتقال من حانوت إلى آخر من أجل اللحوم والفواكه والخبز .
 قالت وهي تبتسم :

بحرجها الغائر الذي أصاب كرامتها وعزتها بنفسها إلى تاكر بون . إنه من المهم عندما الاخاطر بأن تقلل من تقديره لها . قالت وهي تنظر لصورتها في المرأة :
 - انتبهي يا صغيرتي .. لم يبق إلا أن تقعي في غرام تاكر .. لا يجب أن يحدث ذلك . مفهوم إن ذلك الطائر العابر لن يبقى في حياتك . إنها الطامة الكبرى لو أحبته . ان تضييف قلبا محطمما إلى قائمة تعاساتها .
 سمعت رنين جرس الباب وسارعت لفتحه وصاحت وهي تشاهد
 بالشورت والقميص الكاكي :
 - مرحبا يا تاكر يبدو أنك ستصحبني إلى رحلة سفر في الصحراء .
 أين **ميرسيه** ؟
 اكفر وجه تاكر :
 - إنه بالسيارة في انتظارنا . هل يمكنني الدخول ؟
 - لماذا ؟ إنني جاهزة للخروج !
 - لأنني أريد أن أتأملك هنا بالداخل بعض الوقت .
 هممت :
 - ادخل .
 عندما دخل أغلق الباب خلفه واقترب منها .
 - هل كل شيء على ما يرام ؟ أراك متواترة بعض الشيء .
 أنا بخير .
 كم هي فاتنة تحت كتلة خصل شعرها الكثيف الأسود ورائحة عطر الزهور الذي تستعمله .
 - أنت مدهشة ومشوارنا سيكون مثيرا .
 - ومنى سيدا ؟

قال ميرسيه الذي أسرع في السير:
 - لقد وصلنا إلى الفواكه المحفوظة والمربات.
 اقترح تاكر:
 -خذ منها كمية محترمة.
 شكر يا سيدي. لابد أن أعترف بأنني أجد سعادة كبرى في السير بالسوبر ماركت، والأفضل من ذلك أننا مضطرون للإسراع بالخروج من هنا. هناك أشياء كثيرة لابد من رؤيتها.
 إنهمك كبير الخدم العجوز في تأمل المربات. صاحت اليشا:
 - تاكر إن ميرسيه لديه الفتية الحسنة.
 - نعم، إن الناس الذين يتعرضون للتغيير مفاجئ في حياتهم ليسوا بقادرين عادة على التصرف بموضوعية مثله. حسنا يا ميرسيه لاننس مربي البرتقال.
 تبعتها اليشا خطوات بطيئة وكان كبير الخدم يبذل جهودا صادقة ليتكيف مع وجوده الجديد. هل تستطيع هي أن يكون رد فعلها مثله أمام إحباطها الذي تلقته بالأمس؟ إن مستقبلاهما لم يعد مؤكدا بل في مهب الريح.
 ومن الأفضل لا تفك فيه الآن.. إنها تستمتع بكل دقة مع تاكر وميرسيه.
 مرح في السوبر ماركت.. هذا هو حال الناس الذين يمنعون أنفسهم الوقت الكافي للتمتع بالحياة والتنفس في راحة واستنشاق عبير الزهور ...

- فهمت..ليس عمليا أكثر أن تجد كل شيء في مكان واحد؟
 أجاب كبير الخدم وهو يهز رأسه في دهشة:
 - إنه مثير للدهشة جدا ولا يعرف المرء من أين يبدأ.
 أخذ تاكر عربة بضائع وقال:
 - أنا سأدفع العربة وأنت تملؤها يا ميرسيه. كن على راحتك واختار كل ما يناسبك.
 كان المشهد مسلينا ولم تكن اليشا تعرف لماذا تشعر بالبهجة رغم أنها عادة لا تحب تسليمة ولا حماسا في أن تقوم بالشراء. لابد أن ذلك المرح يرجع إلى رفيقها وإن شعرت ببعض الشروود في الاعتراف بذلك. بدا على تاكر أيضا أنه كان مستمتعا للغاية وهو يرى كبير الخدم حائرًا بين الأقسام وبضائعها. سرعان ما امتلأت العربة حتى آخرها. وكان لابد من إحضار عربة أخرى. تقدمت اليشا في مرح وهي تعطي رأيها سواء أطلبه منها أم لا. قال تاكر:
 - نحن نحتاج إلى بسكويت مملح.
 أجاب ميرسيه:
 - أعتقد أن من الأفضل أن نحضر خبزا وزبدامغطى بالسكر البويرة من أجل ساعة الشاي يا سيدي!
 أجاب تاكر بخنادص بر:
 - بل بسكويت مملح.
 وجدت اليشا أن من الحكمة أن تتدخل.
 - هيا لナحضر البسكويت الملح يا ميرسيه. إن تاكر لا يحب الشاي ولكن يمكنه أن تحضره من أجلك.
 - لا داعي لذلك يا سيدي لأنني أكره الشاي شخصيا.
 انفجر تاكر في ضاحكة رعدية واستأنف الثالثي طريقهم.

الفصل الخامس

عند عودة الثلاثي تاكر و اليشا و ميرسيه إلى الضيعة وجدوها تشتعل نشاطا . كانت مجموعة من عمال البناء تزيل بقايا الطلاء من خارج البيت . ومجموعة أخرى منهملة في مخزن المحاصيل وفريق من البستانيين يهاجمون العشب البري بمساعدة محشات آلية ضخمة . أظهر تاكر مساعدة قوية في نقل أكياس المشتريات والبقاءة إلى المطبخ الذي تركه بعد ذلك ليراقب أماكن العمل بالخارج . قالت "اليشا" : - الآن يا ميرسيه لم يبق أمامنا إلا إيجاد المكان الذي يسع كل هذه المشتريات .

- نعم ياسيدتي .

قالت معلقة وهي تفرغ أحد الأكياس :

- إنه مطبخ فاخر . أنا أحب هذا البيت . إنه كبير جدا ومضيء للغاية رغم أنني لم أشاهد كل حجراته . والمطبخ هنا فسيح . إن شقتني كلها

يمكن وضعها في هذا المطبخ . هل حجرات الدور الأول مناسبة؟

- نعم أستطيع أن أؤكد لك ذلك ياسيدتي .

أخذ يطوي الكيس الذي أفرغه بعنابة وقال :

- إن شقق السيد تاكر بون فسيحة جدا والحجرتان الأخريان الخاصتان بالنوم كبيرةتان . وفي الدور الأرضي توجد حجرتي وحمامي الخاص . وتوجد أيضا المكتبة وصالة فاخرة للطعام كذلك الحجرات التي تعرفيتها . إن الجميع في حاجة إلى تنظيف شامل ولكنني سأعمل على تحقيق ذلك .

- هل كل الحجرات مجهزة بالاثاث ؟

- نعم ياسيدتي . ولكن لن يكون معقدا تحويل إحدى الحجرات في

الدور الأول إلى حجرة أطفال إذا سمحت لي أن أبدى رأيي الشخصي .

- ظلت "اليشا" مبهوتة وفي إحدى يديها علبة بسلة محفوظة وفي الأخرى علبة جزر .

- ماذا قلت؟

- إنه سيكون من السهل تحويل إحدى حجرات الدور الأول إلى غرفة أطفال ياسيدتي من أجل الصغير . بون القادر . إنها امنية السيد جيرمي وكما تعلمين فإن السيد تاكر هو الذي سيؤكّد استمرار سلالة الأسرة هنا في "هيستون" . لقد تحدثت مع السيد جيرمي ساعات . إنه يحب السيد تاكر كثيرا وهو يرغب أن يستقر ويجد سعادته . وهذا هو السبب الذي من أجله أورثه هذه الضيعة وطلب مني أن أتي إلى هنا عندما ينتقل إلى الرفيق الأعلى .. أرجو المغفرة ياسيدتي فليس من عاداتي أن أتحدث طويلا هكذا وأطلب عفوكم .

- أرجوك يا ميرسيه ، أنت لك مطلق الحرية في أن تتكلّم ما عنك الكلام وأنا سعيدة بالحديث معك .

قاطعها تاكر الذي عاد من باب الحديقة:

- إذن ماذا عن الغداء؟ إنني أموت جوعاً هل هناك قائمة طعام؟

أجابته:

- سنهتم بالغداء فور انتهاءنا من ترتيب المؤن يا تاكر.

- حسناً سأحاول الصبر وأرجو أن تناذيني عندما يتم إعداد الطعام. ساعود للخارج.

قالت في نفسها: إن عليها إلا يبدو عليها شيء ولا يحمر خداتها وهي مدركة أن ميرسيه لم يتركها لحظة واحدة دون مراقبتها ولكن وجهها أصبح أرجوانياً. قالت شارحة بصوت حاسم:

- لأن ما تراه لا علاقة له بما تظنه يا ميرسيه.

قال وهو يرفع حاجبيه قليلاً:

- سيدتي؟

- لقد قبلني تاكر ولكن هذه تكساس كما تعلم والناس فيها يتصرفون بطريقة عادمة ودية. كف عن النظر إلي هكذا يا ميرسيه!

- كيف يا سيدتي؟

- وكانت تعرف أشياء لا أعرفها أنا. إنك تفكرين في الأمر بذكاء زائد ولكن لن نملاً هذا البيت بصغار بون. هل فهمت؟

- مادمت قلت هذا يا سيدتي.. فمن الأفضل أن أعد الغداء قمن الواضح أن السيد بون لديه شهية حديدية.

حاجته البشّاش بنظرة تساؤل ولكن كبير الخدم بدا عليه براءة الأطفال. قالت له:

- سأتركك وانضم إلى تاكر.

استمرت في إفراغ الكيس وأخرجت منه شبكة مليئة بالبرتقال. وقالت:

- أتعرف يا ميرسيه أنه ليس كل الناس في الدنيا لديهم الرغبة في تكوين أسرة. ولابد أن سيدك جيرمي كان يعرف بالتأكيد الرحلات المستمرة التي يقوم بها حفيده من قارة أخرى.

قال ميرسيه الذي صر العلب المحفوظة على أرفف دولاب المطبخ:

- بالتأكيد يا سيدتي ولكن السيد جيرمي لم يصدق قط أن السيد تاكر سعيد بالدوران حول العالم دون هدنة وهكذا كان والداه رحمة المولى عليهم.

- وهل كشفت كل هذا للسيد تاكر يا ميرسيه؟

- لا يا سيدتي.. إن الوقت لا يسمح لنا، ثم إنني لست واثقاً إن كان علي أن أقوم بذلك. واعتقد أكثر أن هذا هو دورك.

قالت وهي تضع على زبدة مجده في الفريزر:

- ولكن لماذا أنا؟

استدار ميرسيه لينظر إليها:

- من الواضح جيداً يا سيدتي حسب الطريقة التي يتصرف بها السيد تاكر حالياً أنه مهتم بشخصك ولا أعتقد أنه يوجد أسرار كثيرة بينكم وبينكم مناسبة أكثر أن تكوني أنت التي تتطلعين على آخر أمانيات وأمال السيد جيرمي.

فتحت البشّاش فمها للت رد ولكنها فضلت لا تفعل وتنظاهر بتفريج كيس آخر من البقالة.

أخذت نفسها عميقاً قبل أن تقول وهي تحاول أن تتجنب النظر إلى كبير الخدم مباشرة:

- ميرسيه! يبدو أنك أساءت تفسير ما يجري بيئي وبين السيد تاكر.. أريد أن أقول..

- حسنا يا سيدتي . هل ستحل علينا على آخر امنيات الراحل جيرمي
دانيل بون؟

قالت وهي تتجه إليه مباشرة :
- تاكر؟

قال وهو يستدير نحوها في الحال :

- ماذا؟ هل الغداء جاهز؟

- لا . حتى الآن . لابد أن اتحدث معك . لقد اجريت لتوي محادثة مع
السيد ميرسيه . الخادم كشفت عن أمور كثيرة .
- حقا؟

- يبدو يا سيد بون أن جدك الراحل جيرمي دانيال بون منحك املاكه
لهدف محدد .

سحبها تاكر من كتفها وقال :

- هنا بنا نجلس تحت هذه الشجرة التي ستحميـنا من حرارة
الشمس الحارقة . عندما وصلـا إلى الشجرة المقصودة عقد تاكر نراعـيه
على صدره وأـسند كتفـه على جذـع الشجرة ثم أخذ يتأمل الشـابة .
كانت الشمس التي تنخلـل الأـلـوـاق تعـطـي اليـشا مـظـهـراً أـخـاـذا وـكـانـ

قطـراتـ منـ المـطـرـ الـذـهـبـيـ تسـقـطـ عـلـىـ وجـهـهاـ . كانـ شـعـرـهاـ الـلـامـعـ الـبـرـاقـ
نـاعـماـ وـحـرـيرـياـ . أماـ هوـ فـكانـ جـسـمـهـ الـبـرـزـيـ الرـائـعـ وـاسـتـدارـةـ وجـهـهـ
الـلـطـيـحـ تـثـيـرـ مشـاعـرـ الشـابـةـ . وـكـانـ عـضـلـاتـ صـدـرـهـ بـارـزةـ ، وـسـاقـاهـ
مـفـتوـلـتينـ وـقـدـ بدـاـ كـلـهـ فـيـ مـنـتهـيـ الـصـلـابـةـ وـالـقـوـةـ . لـقـدـ كانـ تـاـكـرـ يـشـبـهـ
الـشـجـرـةـ بـجـذـعـهـ الـضـخـمـ وـالـصـلـبـ . لمـ يـكـنـ فـيـ حـاجـةـ لـأـنـ يـتـكـلـمـ ليـفـرـضـ
وـجـوـدـهـ الـقـوـيـ كـمـ تـحـبـ أـنـ تـعـيـشـ مـعـهـ مـقـلـ هـذـهـ الشـجـرـةـ الـقـوـيـةـ وـلـكـنـ
الـشـجـرـةـ باـقـيـةـ هـنـاـ طـوـالـ الزـمـنـ بـيـنـماـ وـجـودـ تـاـكـرـ مـؤـقـتـ . إـنـهـ لـنـ يـبـقـىـ

في الضـيـعـةـ . قـالـ تـاـكـرـ بـصـوـتـ أـجـشـ
- اليـشاـ لـسـتـ أـدـرـيـ لـمـاـذـاـ خـرـجـتـ مـنـ الـمـطـبـخـ حـتـىـ تـحـدـيـنـيـ . وـلـكـنـ لـوـ
كـانـ الـأـمـرـ يـتـعـلـقـ بـمـاـ أـقـرـؤـهـ فـيـ عـيـنـيكـ فـلـاـ تـنسـيـ أـنـ هـنـاكـ رـهـطـاـ مـنـ
الـنـاسـ يـعـمـلـونـ حـولـنـاـ . اـمـتـحـيـنـيـ مـهـلـةـ يـاعـزـيزـتـيـ . إـنـكـ سـتـوـرـيـثـيـنـيـ
الـجـنـونـ مـنـ طـرـيـقـ نـظـرـتـكـ الـمـحـمـومـةـ إـلـيـ .
دـهـشـتـ اليـشاـ مـاـ يـقـولـهـ عـنـ نـظـرـاتـهـ الـمـحـمـومـةـ إـلـيـ .
- إـنـيـ لـاـنـظـرـ إـلـيـكـ بـطـرـيـقـ مـحـمـومـةـ .
ضـحـكـ ضـحـكةـ صـغـيرـةـ مـلـيـةـ بـالـرـغـبـةـ .
- مـنـ الـأـفـضـلـ أـنـ تـغـيـرـ مـوـضـعـ الـحـدـيـثـ . لـقـدـ قـلـتـ إـنـكـ تـبـالـلـتـ حـدـيـثـاـ
مـعـ مـيرـسيـهـ؟
- نـعـمـ لـقـدـ تـحـدـثـنـاـ مـعـاـ ..

تـنـجـنـحـتـ لـتـسـلـكـ حـلـقـهـاـ وـنـجـحـتـ فـيـ السـيـطـرـةـ عـلـىـ اـضـطـرـابـهـ
الـدـاخـلـيـ . وـقـالـتـ بـصـوـتـ جـادـ:
- تـاـكـرـ .. إـنـ جـدـكـ أـعـطـاـكـ هـذـهـ الضـيـعـةـ لـهـدـفـ مـحـدـدـ .
قالـ وـهـوـ يـبـتـسـمـ:

- إـنـهـ أـمـرـ مـسـلـ . إـنـكـ لـازـلـتـ تـسـتـخـدـمـيـ نـفـسـ اـصـطـلـاحـاتـ الـمـحـامـينـ
الـقـانـونـيـةـ .

- هلـ يـمـكـنـ أـنـ تـسـكـتـ وـتـنـصـتـ إـلـيـ باـهـتـمـامـ؟ إـنـ كـلـ مـسـتـقـبـلـ أـصـبـحـ
فيـ مـهـبـ الـرـيـحـ . إـنـ جـيـرـمـيـ دـانـيـالـ بـونـ يـعـتـبـرـ أـنـكـ لـسـتـ سـعـيـداـ بـاـنـ
تـجـوبـ الـعـالـمـ مـنـ اـدـنـاهـ إـلـىـ اـقـصـاهـ . إـنـهـ يـتـخـيـلـ هـنـاـ مـسـتـقـرـاـ مـعـ زـوـجـةـ
وـأـطـفـالـ وـلـهـذـاـ السـبـبـ أـورـثـكـ هـذـهـ الضـيـعـةـ وـأـنـهـ اـتـخـذـ الـإـجـرـاءـاتـ
الـلـازـمـةـ كـيـ يـسـتـطـعـ خـارـمـهـ الـمـخـلـصـ مـسـاعـدـتـكـ فـيـ تـحـقـيقـ اـمـنـيـتـهـ . لـقـدـ
أـوـضـحـ لـيـ مـيرـسيـهـ .. هـيـاـ تـمـالـكـ نـفـسـكـ جـيدـاـ .. إـنـ إـحدـىـ حـجـرـاتـ الدـورـ
الـأـوـلـ يـمـكـنـ تـحـوـيـلـهـاـ إـلـىـ حـجـرـةـ أـطـفـالـ . وـهـوـ يـؤـمـنـ بـذـلـكـ حـقاـ ..

تخط سطراً في مرافعة تقولها أمام المحكمة . كما كانت تحلم وقد امقلات قاعة المحكمة لآخرها أمام هيئة محلفين تعلقت أنظارهم بشفتيها لقد فشلت بشكل يدعو إلى الحزن والنواح .
سالها تاكر في قلق :

- ما الذي حدث لك يا "اليشا" ؟ لقد أصبحت شاحبة فجأة . هل كان قراري بالبقاء هنا مفاجئاً إلى هذه الدرجة ؟ أتعرفين أنني أحسست جيداً بمدى أهمية مهنتك ؟
أجبت وهي تبتسم بتسامة خفيفة عصبية :
- هذا لطيف منك .

ابعد تاكر عن الشجرة ولف ذراعه القوية حول وسط الشابة الرقيقة وقال :

- ولكنني أدركت شيئاً آخر . لقد أحسست أن ما يحدث لنا هو أمر غير عادي .. استثنائي إنه حقاً .. هذه أول مرة تحدث لي يا "اليشا" .
وعليها أن نتقدم في علاقتنا تدريجياً .

حدجته في تمعن دون أن تجيب . تساعلته : في أي مرحلة يجب عليها أن تصارحه أنها ليست سوى فاشلة وأن عليها أن تكتفي بمهنة هي إحباط لهديها الأول ؟ همست بصوت مطمئن :

- كل شيء سيكون على ما يرام يا "اليشا" وسترين :
أجبت في ذهنها إن ذلك للأسف غير صحيح . يجب عليها أن تغفر وان تحاول أن ترتب أفكارها المشوشة . ولكنها بعد ثوان من الآن لن تكون قادرة على التفكير لأن تاكر سيبدا في مغازلتها حسب الاتفاق بينهما . إنها تحس أنه على استعداد لبدء الغزل .

رفعت "اليشا" رأسها بينما مال عليها تاكر كانت تائهة في أحلامها . إنه سيبقى في الضيافة . همس في أذنها صوت من داخلها يقول لها : إن ذلك متظاهر متوقع ورهيب . حاولت أن تسكت ذلك الصوت وتتمتع بسحر اللحظة وهي تمرر أصابعها في شعره الذهبي . إنها تريد أن تحس بوجوده لأن تسمع صوت العقل والرشاد .. إنها ببساطة لا ت يريد

هز تاكر رأسه .
يا إلهي ! لن يكون من الصعب تحويل إحدى حجرات الدور الأول إلى حجرة أطفال .. طلاء زاه وربما ورق حائط عليه رسوم مهرجين وأرابيب صغيرة .

صاحت "اليشا" بصوت أكثر من حاد :
- ماذا ؟ هل ظللت فترة طويلة تحت الشمس ؟
لقد حانت اللحظة يا تاكر لأن تضع النقاط على الحروف . إن ميرسيه لن يستقر هنا ليهدده الأطفال على ركبتيه ! إنه سيرحل وانت سترحل .

اعلن تاكر وهو ينظر إليها في تصميم سأبقى !

نعم إنه سيبقى . إنه لا يعرف بالضبط اللحظة التي اتخذ فيها قراره هذا ولكن هناك أمر مؤكد وهو أنه سيبقى . وستتحول الضيافة إلى دارنه .

ردت "اليشا" بصوت غير واضح هذه المرة :
ـ ماذا ؟

- لقد تساعلته : هل كان لجدي فكرة وراء رأسه عندما أورثني هذه الضيافة ؟ ولكنني لم أخطئ إيه لقد نجح في هذه الخبيطة . إن الثعلب العجوز كان يعرفني معرفة عميقة وكان يحبني يا "اليشا" . لقد كان يحس بما لم أكن أفكر فيه قط ولكنني انتهيت بآن فهمته في الوقت الأخير : إنني بحاجة إلى جذور . لقد حان الوقت بالنسبة لي أن استقر في مكان ما .

نظر تاكر حوله قبل أن تستقر عيناه عليها .
ـ أنا هنا في بيتي يا "اليشا" وأحس بأن ذلك رائع .

حمدت ربها لأن هذه هي أول مرة يغير فيها رأيه في الحال . لا .. لا .. لا يجب أن يبقى في "هيروستون" . إن وجوده سيمعنها من التركيز على عملها .. ولكن ما الذي بقي لها من أعمال في عملها ؟ إنها لا تستطيع أن

استدارت لتركته . إنه لا يستطيع أن يجعلها ترحل هكذا دون أن يوضح الأمر .. لابد أن تعرف **البيشا** كل النقاط والحقائق التي تجهلها . قال لها بصوت قوي :

- أنا أحبك يا **البيشا**.

وقفت ولكنها لم تلتفت للخلف . بدا و كان انفاسها تقطعت فجأة واحسست بنوع من الدوار جعلها تتطوّر فوق ساقيها . قالت بعد أن قررت ان تواجهه :

- ماذا ؟
كرر

- أنا أحبك . وستعودين إلى بيتك لتفكيري فيما وفي مهنتك وفي الطريقة التي تمكنت من أن توفيقي أولاً توفيقى بين الاثنين . إننى لا أستطيع أن أدعك ترحلين دون أن تكوني على علم بعواطفى . إننى عملياً أحببتك من أول لحظة وقعت فيها عيناي عليك ورأيت أنه من الواجب أن تعرفي ذلك .

إنه يحبها ؟ **تاكريون** يحبها ؟ لا .. ليس الآن وهي تحس بأنها ضائعة تماماً وهو أيضاً يحس بالخوف من هذا الحب .. لماذا ؟ فتحت فمها لتتكلم وهي ترفع يدها ففقطعها :

- لست مضطرة للرد فوراً . اذهب إلى السيارة وسالحق بك بعد أن أخطر **ميرسيه** .

هرت **البيشا** رأسها واستدارت قبل أن يتمكن **تاكر** من رؤية الدموع في عينيها وسارعت نحو السيارة الحمراء . مرر **تاكر** بده المترجلة على وجهه .

- يا إلهي ! ياله من موقف !

عاد إلى البيت . هذه أول مرة في حياته يحب . إن هذا الحب الذي يستحق الاحتفال والذكرى السعيدة يجعله يشعر بالخوف . والمرأة التي يحبها جرت الدموع من عينيها إن الحب لاعلاقة له بما يريانه على شاشة السينما والتليفزيون .. أين هي ألات الكمان وابتسمات

ان تفكراً بعد أن أعيادها التفكير والتدبر وماذا جاء به التفكير والتدبر سوى الخيبة وعدم تحقيق أحلام عملت طويلاً على تنميتها . إنها ببساطة في هذه اللحظة لاتريد سوى حب **تاكر** . كان **تاكر** يحس إلى جانب عاطفة الحب الملتهبة بشعور رائع بالسلام غمره في اللحظة التي أعلن فيها أنه سيبقى في **هيستون** . إنه يرى الآن بوضوح أنه يستقر هنا في هذه الضياعة وهذا البيت الكبير مع **البيشا** بجانبه لأنه يحبها أخذ يتأمل الشابة وقلبه يدق بجنون لأنه اكتشف الدموع تبلل عينيها وهي تفتحهما ببطء . نعم إنه يحبها . وهو يجد أيضاً مثلها أن هذا المنظور المتوقع مخيف . أن يحبها يعني أن يكون مسؤولاً عنها وأن يبقيها بعيداً عن التعasse.

سالها بصوت متذبذب من الانفعال :

- لماذا تبكين ؟

لست .. لست أدرى أين أنا ؟ لقد حدث لي أمور كثيرة جداً ياتاكر وبسرعة رهيبة .. أنا في حاجة إلى أن أكون بمفردي .. أعرف تماماً أنه من المفروض أن أظل بجانب **ميرسيه** ولكنني لا أستطيع .. ليس اليوم .. هل تسمح بأن تصحبني إلى بيتي ؟

لاتهرب يا **البيشا** .. أعلم أن كل ما حدث لنا إنما حدث بسرعة جداً وانه أمر قوي ولكن لابد أن نتكلّم معاً .

- ليس فقط ما حدث لنا .. هناك أمر آخر وانا في حاجة ماسة لأن أكون بمفردي .

تأمل وجهها طويلاً وقال :

- حسناً ساصحبك إلى المدينة . إن ذلك لا يعجبني ولكنني سافعل . سأخبر **ميرسيه** أن الشمس أضرك بك .

- شكراً . سأشهد لانتظرك في السيارة . هل يمكن أن تحضر لي حقيقة يدي ؟ لقد تركتها في قاعة المعيشة وقالت قبل أن تبتعد عنه :

- اعذرني .. كل ما هناك انه يلزمني الوقت لافكر وان أحدد الموقف بمفردي .

تناول الخبز ببابته .. ساتركها .
 - حسنا جدا .. إلى اللقاء قريبا .
 - إلى اللقاء قريبا ياسidi وارجوك أن تنقل لسيدي "البيشا" إنني
 أتمنى أن تسترد صحتها بسرعة .
 سكت فترة ثم أضاف :
 - إذا كان لي أن أعبر عن رأيي الشخصي ياسidi فإن تلك الأمور
 العاطفية تسويف نفسها بنفسها .
 تامل تاكر ميرسيه طويلا :
 - انتظن هذا حقا ؟
 - لا يوجد لدى أي شك في ذلك ياسidi .
 قال تاكر قبل أن يخرج :
 - شكرا يا ميرسيه .
 همهم كبير الخدم وهو يستدير نحو السنديوينشات .
 - لا يوجد إنني شك فيما أقول :

كان تاكر وهو يقود سيارته يلقي نظرات باستمرار على "البيشا" التي
 كانت تنظر إلى الطريق أمامها مباشرة دون أن تنبس بكلمة . أصبح
 السكون يزداد توترا شيئا فشيئا . وعندما وصلا أمام مسكن الشابة
 وجد تاكر مكانا ليوقف سيارته به ثم أبطل المحرك : عقد ذراعيه على
 عجلة القيادة وقال :
 - أنا متأكد من ذلك .
 - لماذا قلت لي: إن ذلك يخيفك؟
 أطلقت زفرة طويلة وأكملت متسائلة :
 - هل هذا بسبب مهنتي؟ لأنني أعلنتك في يوم ما أنه لا يوجد شيء
 يمكن أن يحولني عن هدفي؟
 لا .
 إذن ماذا هناك؟

السعادة والأموال التي تنكسر على الشاطئ؟
 دخل تاكر إلى المطبخ وهو يهز رأسه .
 - ميرسيه .
 - نعم يا سيدى .
 - إن "البيشا" تعانى ضربة شمس وساصحبها إلى بيتها .
 أوه ياسidi! أنا أسف من أجل السيدة . وأنعشم أن تسترد صحتها
 بسرعة .
 - وإنما أتعشم ذلك أيضا .
 - ربما .. ربما أزعجت السيدة "البيشا" بما قلته لها . أنا عادة لست
 ثرثرا ولكن بدا لي أنه ليس من اللائق أن أكون الوحيد الذي يعرف
 آخر رغبات الراحل "جيرمي" . لقد فكرت أن السيدة "البيشا" يجب أن
 تطلع على ما جرى لأنه من الواضح الآن أنك مهتم بها جدا .
 كرر تاكر كلامه وقال :
 - مهم جدا بها؟ إنني أحبها .
 - هذا ما قلته ياسidi ، ومع ذلك لا يهدو عليك الحماس .
 - لأن الأمر لا يحدث كما يقدم في السينما أنها الصديق العجوز .
 حسنا .. ساصحبها إلى بيتها .
 حسنا جدا ياسidi وساعد السنديوينشات لحين حضورك .
 شكرا ولاتقلق بالنسبة للعمال في الخارج فهم يعرفون مهنتهم
 جيدا .
 رحل تاكر ولكنه أعاد التفكير بعد خطوتين :
 استدار نحو ميرسيه وقال :
 - سنديوينشات؟ هل نزعت لبابة الخبر؟
 - لم أنزعها بعد يا سيدى . لقد كنت على وشك أن أفعل ذلك .
 - دع اللبابة كما هي فنحن في "تكساس" نحب الخبز هكذا . نحن
 نحب البساطة ولكننا نأكله ببابته .
 - كما تحب ياسidi . في إنجلترا أيضا يوجد أشخاص يفضلون

- كان ذلك في البرازيل .. من سنتين . كنت أملك هناك مزرعة بن و كنت موجودا في الاسكا عندما علمت بوقوع زلزال في البرازيل وطرت إلى هناك بسرعة . لقد كان ذلك كابوسا حقيقيا .

صمت وانتظرت "اليشا" في صير ان يستأنف :

- لقد هلك العديد من موظفيها وقد مات متعدد العمال وزوجته ولكن زيفي ابنتها الذي كان في سن الثامنة تم إنقاذه . لقد تعودت ان أحمل له هدية في كل مرة اذهب فيها إلى هناك .

كان الصغير يتبعني في كل مكان ويرقبي بعيئته السوداويين الواسعين . كانت امه تقول : إنني بطله . وعندما عثرت عليه كان قد تعلق بي في ياس . كان مضطربا تماما بسبب هلاك والديه وقلت له : إنني احبه وإنني ساعتنى به وأنه لن يخسش شيئا بعد ذلك وما كان يتيمما فقد فكرت في تبنيه .

سكت تاكر واحست "اليشا" بغصة ت تكون في حلتها وهي ترى الالم في عينيه . هممت :
- وماذا حدث ؟

- كان زيفي يصاب بالجنون كلما غبت عن عينيه وكانت احتفظ به ليلا ونهارا أثناء جولاته في المزرعة وانا اقدر الخسائر وانا نقاش السلطات حول مصير هؤلاء الذين كانوا في موقع الكارثة وقد طلبوا مني أكثر من مرة الذهاب للتعرف على العديد من الجثث في المشرحة . ولم اكن اريد ان اعرض زيفي لهذه المحنـة . كنت قد اودعته عند اسرة كانت تعرفه ووعدته ان اعود قبل المساء .

توسل إلي وهو يبكي الا اتركه .. وقلت له اكلـر من مرـة انه ليس هناك ما يخاف منه ولكنه تعلق بي لأنـه كان مدعورا للغاية .

جرت الدموع على خدي "اليشا" دون ان تدري .

- بينما كنت في المدينة حدثت هزة ارضية اخرى وفهمت في الحال ان زيفي مات .

- اووه .. لا !

- لنصلـد إلى شقـتك فالـجو حار جدا داخل السيـارة .
عندما دخلـا الشـقة عرضـت علـيـه "اليـشا" مشـروـبا منعشـا ولكـنه رـفضـ قالـت له :

- تـفضلـ واجـلسـ .

- لاـ .

- هـياـ ياـ تـاـكـرـ ..

- اـجلـسـيـ ياـ "اليـشاـ" .

- لاـ .

- اللـعـنةـ ! بلـ سـتـجـلـسـينـ .

الـقـتـ بـنـفـسـهـاـ فـوـقـ الـأـرـيـكـةـ وـهـيـ تـقـولـ غـاضـبـةـ :

- لـسـتـ فيـ حـاجـةـ اـنـ تـصـبـحـ بـهـذـهـ الطـرـيقـةـ !

- اـنـاـ اـسـفـ يـاـ "اليـشاـ"ـ . هـلـ تـحـبـبـنـيـ ؟

- لـيـسـ هـذـهـ هـيـ الـلـحـظـةـ الـمـنـاسـبـةـ لـتـطـرـحـ عـلـيـ هـذـاـ السـؤـالـ يـاـ تـاـكـرـ .
اعـتـقـدـ اـنـنـيـ اـعـرـفـ الرـدـ وـلـكـنـ اـمـرـ حـالـيـاـ بـفـتـرـةـ صـعـبـةـ .. وـاـمـامـيـ مـشـاـكـلـ
اـخـرـىـ لـابـدـ مـنـ حـلـهـاـ . خـبـرـنـيـ مـاـذـاـ اـنـتـ خـائـفـ مـنـ حـبـيـ ؟

- لـانـ هـذـكـ يـجـعـلـنـيـ مـسـؤـلـاـ عـنـكـ .. عـنـ سـعـادـتـكـ وـعـنـ اـمـنـكـ . إـنـ عـلـيـ اـنـ
احـمـيـكـ مـنـ السـوـءـ وـقـدـ اـقـسـمـتـ فـيـ يـوـمـ مـاـ الاـ اـضـعـ نـفـسـيـ فـيـ هـذـاـ
الـمـوـقـفـ مـرـةـ ثـانـيـةـ .

- هـلـ سـيـقـ اـنـ اـحـبـبـتـ فـيـ الـماـضـيـ ؟

- لاـ .. لـيـسـ بـالـمـغـنـىـ الـذـيـ تـقـصـدـيـنـ .

قطـبـتـ حاجـبـيـهاـ :

- اـنـاـ لـاـ اـفـهـمـ .

بدأ الحديث وهو يذرع الغرفة ذهابا وإيابا .

- لمـ يـكـنـ لـدـيـ نـيـةـ اـنـ اـتـحـدـثـ عـنـ هـذـاـ الـيـوـمـ . وـلـكـنـ لـابـدـ اـنـ اـفـعـلـ . لاـ . اـنـاـ
لـمـ اـحـبـ اـمـرـةـ كـمـاـ اـحـبـبـتـ الـيـوـمـ . لـقـدـ اـحـبـبـتـ وـالـدـيـ وـجـدـيـ وـكـنـتـ حـرـاـ
فـيـ عـوـاطـفـيـ . ثـمـ اـتـخـذـتـ الـخـطـوـةـ نـحـوـ الـخـرـوجـ مـنـ زـنـزـانـةـ الـأـسـرـةـ .
جلسـ فوقـ مـقـعـدـ ذـيـ مـسـانـدـ وـمـالـ لـلـأـمـامـ .

ل يجعلك مسؤولاً عن سعادتي ولا أمني . وإذا اكتشفت أنتي أحبك فإننا سنبني سعادتنا معاً بالتساوي . أما عن أمني .. فهناك أمور لا يمكن لنا أن نتحكم فيها كالحوادث التي تقع والأمراض التي تصيبنا . طبعاً ياتاكم أن الحب يمكن أن يخلق مخاوف ولكن ليس من أجل الأسباب التي ذكرتها والتي تعذبك .

ولکنی -

- لا .. ليست لدى أدنى فكرة عما سيجري بيننا أنا وانت . أو ربما
أنا وانت سنتعجب لأن الحب ياتي أحيانا في لحظات سبعة في الحياة
ولكن ذلك لم يكون يسبغ غلظتك .. هل فهمت ؟

- بـها .. ولكنـ . لـست أـنـهـ .. إنـ ، كـانـ جـمـيـ . سـيـعـذـيـكـ بـايـ طـرـيـقةـ.

- إن معنى ذلك هو أننا لم نخلق كل منا للآخر بكل بساطة. والآن أنا لا أرى بوضوح داخل نفسي . إنني أعاني متاعب أجد صعوبة في تحملها . ويلزمني وقت لافكر .. ولكن صدقني يا تاكر أرجوك .. عندما أقول لك : إنني إذا أعلنت في يوم من الأيام أنني أحبك فإن ذلك سيكون حقيقة . إنما، لن أقدم لك مثل هذا الإعلان ما لم أكن واثقة مما أحس به

- أنا أصدقك .. وانا أحبك ولكن لن أتخلى عنك دون كفاح يا "البيشا".
لقد انتظرتك طوال حياتي دون أن أدرك ما الذي كان ينقصني . سيكون
لك كل الوقت اللازم للتفكير ولكنني سأكون بقربك . سأكون قريبا جدا
منك يا "البيشا".

كان صوته يرتجف من العاطفة الصادقة التي تهز كيانه . واحسست هي ببرودة تسري في كل جسدها . كانت تدرك مدى ما تحمله من عذاب حتى يعري نفسه أمامها ويحكى لها عن قصة موت ريكى المؤلمة . لقد بدا تاكر هشا أمامها . لقد عاش مرة ثانية أمامها ذكري الرعب والعذاب بهدف أن تفهم وتعرف المخاوف والشكوك التي تسير جنبا إلى جانب الحب .

باله من رجل غير عادي وغير معقول وجود مثله ذلك هو "تاكريون".

- كان واقفا عند مدخل المزرعة بعد رحيله . ولم يستطع أحد أن يقنعه بترك مكانه . وعندما حدثت الهزة الأرضية انهارت مخلة المدخل على السكينة وحدثت هناك بلا حداقة

- أنا أسفه يا تاكر -

كانت الدعوة مستحبة في العهد على خد الشابة

- لقد كانت غلطتي . لم يكن من الواجب قط أن اتركه . لقد وعدته أن
اعتنى به ولكنني حنثت بوعدي . لقد أحببته وكانت مسؤولاً عنه ومات
وقررت من وقتها لا أتحمل أي نوع من المسؤلية المماثلة في المستقبل .
لهذا كانت حكاية ملحق الوصية الخاص بوراثتي "ميرسيه" قد جعلتني
أخرج عن وعي فم ذلك اليوم .

= إن الأهم مخالفة تعباراتنا بالـ تاك . لاشك أنك تفهم ذلك

- طبعاً ولكن عندما أعلنت لي وصول 'ميرسيه' فكرت في الحال في

نحضر تاك ويس بديه في حبي الشورت وهو لايتنظر الـ الشابة .

- ثم .. انت .. لقد وقعت في حبك من أول نظرة يا "اليشا" . ولكنني أحس بالخوف لأنني أحببت ريكى ولكننه مات و ...

قالت وهي تنهض من فوق الأريكة وهمست:
- كف يا تاكر ! لقد تعذبت بما فيه الكفاية. إنها ليست غلطتك أن
ريري مات لقد تصرفت من أجل مصلحته .
- انه مات .

- نعم .. ولكن الهرزة الأرضية هي التي قتلتة وليس أنت . كف عن تعذيب نفسك بهذه العاطفة الرهيبة من الشعور بالذنب التي لأن أساس

- نعم.. أنا أبكي لأن ما تقوله مأساة رهيبة وحزينة.. إنني أشعر بالألم من أحلق وأحلق.. ولكن اسمعني.. حبذا، إن كونك تحبني.

نفسي عليك .. إنني لا أريد أن أحبك عنوة
احتاجت وهي تهز راسها وخلل شعرها
- لا ..
زمنجر:
- يا إلهي !
أخذ ينظر إلى سقف الحجرة فترة وقالت هي :
ـ تاكر! لقد سمعت ان المرأة تحتاج إلى أن تحس بانها محبوبة حتى
تعترف بالحب وأن الرجل يحتاج أن تعرف له المرأة بالحب حتى يحس
به .
استدار نحوها وقالت بهدوء تستكمel حديثها :
ـ اعْرَفْ أَنْكَ تُحِبِّنِي . إِنِّي أَحْسَ بِذَلِكَ يَا تاكرَ واعْرَفْ كمْ كُلُّكَ أَنْ
تَحْدِثْ مَعِي عَنْ زِيَّكِيِّ . وَلَابِدَ أَنَّ الْأَمْرَ كَانَ قَاسِيَا عَلَيْكَ أَيْضًا أَنْ تَعْلَمْ
لِي حِبَكَ دُونَ أَنْ تَسْمَعْ نَفْسَ الإِعْلَانِ رَدًا عَلَيْهِ .
لَسْتُ أُدْرِي إِذَا كُنْتُ أَحْبَبْ وَلَكِنِي أَنْقَبَلَ حِبَكَ وَاعْتَرَافَكَ بِهِ بِكُلِّ سُرُورٍ
دُونَ أَنْ أَشْعِرَ بِأَيِّ نَدْمٍ .
أخذ تاكر يتأملها دون أن يقول كلمة ، رفعت "اليشا" ذقنها وثبتت
نظراتها على نظراته دون أن تطرف رموزها ومرت ثوان ثم دقائق
وكان تاكر هو أول من قطع حبل الصمت :
ـ عَنْدَمَا يُحِبُّ أَهْلَ بُونَ . فَإِنَّهُمْ يَحْسَنُونَ الْأَخْتِيَارَ . أَنْتَ اِمْرَأَ كَالرَّعْدِ
يَا أَلِيشَا مِيرِدُوكَ .
ابتسمت له بحرارة .
ـ وَأَنْتَ رَجُلُ كَالرَّعْدِ يَا تاكرِبُونَ .
ظللت نظراتهما متشابكة تعبير عن تفاهم تام ومتبادل . وسرى بينهما
أمل لا يتطلب سوى أن ينمو ويتحقق . ثم نهض تاكر من فوق الأريكة :
ـ ساتصل بك غدا . أنا أحبك وأشكرك .
خرج من الشقة لكن "اليشا" لم تترك مكانها فوق الأريكة . عقدت
ذراعيها حول ركبتيها ووضعت عليهما ذقنها . لم تهدا مخاوفها المهنية

إن وجوده بجوارها يدفع قلبها ويهدئ من خوفها . كم تود أن تشعره بالاطمئنان وان تنسيه ذكرياته الالمية ولكنه اعترف لها بحبه وتصور انه تخلى عن اسلحته عندما كشف عما ححدث له من سنتين . لقد احسن ان عاطفته نحو تلك الشابة قد أفقدته الشعور بالواقع والاحساس بالزمن . إنه يحتاج إلى تلك المرأة .. حاجة مؤلمة . إنه سيتحدد مع "اليشا" وهي ملكه وهو يحبها .

فجاة احس بالحقيقة تخترق ما احاط عقله من ضباب كالسهم
واحس وكأنه يخرج من حالة رعب .. اخذ يهمهم بصوت متقطع:
- ما الذي حدث لي ؟

بعد وجهه عن "البيشا" ثم ابتعد عنها وجلس على أقصى طرف
للازريكة عند قدمي الشابة وضع مرفقيه على ركبتيه وغطى وجهه بيديه
كان تنفسه متقطعاً نهضت "البيشا" وجسدها يرتجف من الانفعال
أخذت تتأمل تاكر في دهشة وذهول . قالت بلهجة غير ثابتة:

- لماذا .. يا تاكلر؟

استدار نحوها وعيناه تلمعان بالانفعال الذي عجزت عن تفسير معناه وقال :

- لست اعرف لماذا ؟ وانا ارجو عفوك.. لقد احسست .. باني اجبرك على حبي .. لقد اعتقدت أن من حقي ان الح عليك ولذلك ارجو ان تصاحبني:

أخذ يهز رأسه بعنف . همست بصوت ضعيف :
- ولكن لماذا توقفت عن مصارحتي بحبك ؟
- مازا ؟

ساد وجه تاكر دهشة حقيقة فقالت له :

- لقد كنت أريد أن أسمع كلامك الصابر من قلبك يا تاكر . لم يسبق لي قط أن أحسست بالرغبة الشديدة في الاستماع إلى كلمات الحب من رجل مثل هذه اللحظة .
- ولكنني لم أتع لوك الوقت كي تفكري يا أليشا . إنني لا أريد أن أفرض

فركزت انتباها على "تاكر" ذلك التكساسي الجميل الرائع المعقد جدا
والذي من عائلة بون.

كان "تاكر" عاجزا عن النوم فارتدى الجينز في ساعة متأخرة من الليل وسار في المنزل بهدوء إلى أن وصل الفناء الخلفي. كانت السماء مرصعة بالنجوم التي أخذ يتأملها ويملا رئتيه بالهواء النقي المعطر. همهم وهو يشعر بانقباض في حلقة:-
- وداعا يا زيري! واسترح في سلام. لقد كنت يا زيري! رجلا صغيرا كالرعد.

الفصل السادس

في السادسة والنصف صباح اليوم التالي أطلقت "البيشا" زمرة عندما سمعت صوت رنين التليفون على المائدة الموضوعة بجوار السرير. فتحت إحدى عينيها ثم أغلقتها وهي تأمل أن تكف تلك الضجة.

ومع ذلك استمر رنين التليفون بالحاج. همهمت وهي تتنصب جالسة وسط الفراش:

- "تاكر"! إنني سأقتلك! إذا كنت لا تريد أن يوقفك ميرسيه في هذه الساعة المبكرة فقل له ذلك. ولكن لا توقظني لتشكوني إيه.

- "البيشا"؟

فرزعت وانتبهت وسط السرير. إنه ليس صوت "تاكر بون". قالت بانفاس لاهثة:

- نعم.

- أنا السيد برنكر وأسف لأنني أيقظتك.

أنك ستعودين للاهتمام بقضية ميرسيه مارتن في أقرب وقت ممكن .
إنني أعتمد عليك .. إلى اللقاء .
قالت قبل أن تضع سماعة التليفون بيده
- إلى اللقاء يا سيدي

إنهم يكلفونها بجمع معلومات ولكن دورها في القضية يقتصر على ذلك . رن جرس التليفون مرة ثانية ونظرت إليه وهي مرجوعة . هل نسي السيد برنكر شيئاً وهو يوكل إليها هذه المهمة التي من الدرجة الثانية ؟
ردت :

- نعم

- اليشا ؟ أنا تاكر أسف لأنني أيقظتك .
- أنا ليست نائمة .
- هل لديك أرق ؟
زفرت :

- ماذا هناك هذا الصباح ؟
- هناك مشكلة أواجهها في منجم أمريكا الشمالية ووجودي مطلوب هناك . وسأغيب بضعة أيام .
فهمت .

إنها ستشتاق إليه بل إنها أحسست بالشوق فعلا .
- وماذا عن ميرسيه ؟

- هنا يأتي دورك يا اليشا . لقد فكرت أنه يمكنك الإقامة هنا أثناء غيابي . إن فكرة تركه بمفرده بعد وصوله مباشرة لاتعجبني كثيرا .
فهمت . ولكنني لن أكون خالية هذه الأيام . لقد اتصل بي السيد برنكر لتوه وستقرأ في الصحف هذا الصباح أن فنسنت مونيتى تم القبض عليه وسيدافع عنه السيد برنكر وأمامي أبحاث لابد أن أقوم بها من أجل ملف قضيته .

- هذه هي القضية الكبرى التي تنتظرنيها .. أليس كذلك ؟
ردت الشابة في نفسها : لا .. إنها أبعد من ذلك قال :

- ليس الأمر خطيراً وأنا أعيش الاستيقاظ مبكرة .
ضحك السيد برنكر ضحكة صغيرة وقال :
- يبدوا أن السيد ميرسيه مارتن يستيقظ في الفجر .
نعم ولكننا نعمل على إصلاح هذه العادة يا سيدي والأمور تتقدم بشكل ناجح .

- أنا لاأشك في ذلك يا اليشا وإذا كنت قد اتصلت بك فإن ذلك يرجع إلى أننا في زحمة عمل مفاجئة حالياً . لقد قدمت لنا قضية جديدة أتولاها أنا شخصياً . ويتحدون عنها في جرائد الصباح .
قالت اليشا وقد استيقظت تماماً :

- أوه ؟

- لقد أقي القبض على واحد من أشهر شخصيات هيوستون وهو فنسنت مونيتى بتهمة النصب العقاري . وقد حصل على أراضي عديدة مؤخراً بالمان منخفضة جداً ثم أعاد بيعها كلها بثمن مرتفع .
إنه يبدو لي رجل أعمال طموحاً .

- ولكن هناك فساداً على راسه موظف بالبلدية يعتبر مفتاح القضية . فقد كشف له الموظف عن مركز تجاري سيبيني في المنطقة المعنية وعندما أعلن عن المشروع علينا كان مونيتى يمتلك الأرضي وفرض السعر الذي يريد . والموظف الذي كان السبب في تسرب المعلومات اختفى وأنا أقوم بالدفاع عن مونيتى .

- فهمت ولكن ماذا تريدين مني أن أفعل بالضبط ؟

- لقد اتصلت بيكم كابوليتى هذا الصباح . وقد أيقظته بنفس الطريقة التي أيقظتك بها وكلفته بقائمة من المعلومات عليه الحصول عليها . وأحب أن ت Nxissimi إليه في المكتبة الخاصة بكلية الحقوق وبيلزمني تاريخ الحالات المشابهة التي تمت محاكمتها أمام نفس المحكمة .

- نعم .. مفهوم ..

- وعلى بون أن يفهم أننا سنحتاج إليك خلال الأيام القادمة . أخبريه

-البيشة
-مادبا

- الشجاعة يا البشام .. هيا لتنضم إلى بيك كابوليت في المكتبة.

卷之三

بعد ان ودع "تاكر" "البشا" وضع سماعة التليفون الموجود بالمطبخ
والتفت إلى "ميرسيه" .. وسأله كبير الخدم:

- اذن ماسudi؟

- لقد نجحت الخلطة.

- کیف ذلک ماسنگی؟

- لقد صدقت حكائي وإنني مضطرب للغاب

- حسناً جداً يا سيدى . إن ذلك سيمنحها الوقت الكافى للتفكير

قال تاكر وهو يصب القهوة في إبريق:

- نعم .. ولكنني أريد منها أن تفكـر هنا ... ولا يـجب أن تـعـرف أنـتـي
قررت الاحتفاظـ بكـ هنا .

- إن هذا الامر مشوب ببعض الخيانة يا سيدى !

- إن الغاية تبرر الوسيلة في الحالات المليووس منها يا ميرسيه . ثم إن أمامي عقبة كبيرة وهي مهنة «البشا» وأحلامها للمجد . وأنا وافق أنها تستطيع أن تصبح زوجتي وتعمل على راحتها في نفس الوقت . والمشكلة هي أن ننجح في إقناعها .

فہمت یاسینی

- إن "البيشا" مستنشغل هذه الأيام بملف مهم جداً . ولن ناتي إلى هنا إلا في المساء . اعتن بها جيداً .

- أمرك ياسعدي وأعدك بذلك ... اعتمد على -

کتفه و یهز و پنهان و هو کمال:

-ولكن بالنسبة لي أين ساختبي؟ ربما في "لاس فيجاس" سانذهب
لـ"البوكر" في أحد الكازينوهات التي أمتك حصة فيها . ولن تكون
بعيدة عنكما وربما أقوم باختطاف "اليشا" وأحضرها إلى هنا
وأتزوجها في الحال .

-لاعتقد أن هذه ستكون فكرة طيبة ياسدي

- ۲ -

- لدى فكرة.. تعالى إلى بيتي هذا المساء . ووجودك سيعطي
ـ ميرسيهـ فرصة للحصول على معلومات ثمينة حول احتياجات سيدة
ـ ذات مهنة مرموقـةـ إنـهـ اـنـشـالـهـ بـخـدـمـةـ جـدـيـ فيـ قـصـرـهـ الـقـدـيمـ
ـ يـمـكـنـهـ أـنـ يـغـيـرـ مـنـ ذـوقـهـ فـيـ إـعـدـادـ الـوجـبـاتـ

- إذن قررت الاحتفاظ بالضيغة . لماذا لا تحتفظ بـ «ميرسيه مارتن» معك؟

- لست أدرى.. ولكن حالياً أرى أنه من الأفضل الاستمرار في إعداده لاحتمال أن يشغل وظيفة في مكان آخر في تكساس.. وحتى لو قررت أن يبقى فلا بد من وقت للكيفه .. هل تفهمين ما أقصده؟

- أعتقد ذلك .. لا. لست أدربي ..

- ملابسه مثلاً كبداية .. إنه سيموت من الحرارة في حلقه ذات القطع الثلاث . ويجب أن يتعود على الكلام الدارج وعلى طهي الهامبورجر..

- حسنا .. فهمت -

- آنچه ها سنتقدم عندي؟

۲۹۱

- رائع .. لابد أن أتركك فإن طائرتي ستقلع خلال وقت قصير لا يزيد عن الساعة وسأعود في أسرع وقت. شكرًا يا "اليشا". أنا أحبك وإلى اللقاء..

الظهور أو التفوق حتى لا يلاحظني أحد ولكن ذلك لم يكن كافيا . عندما كنت طالباً عملت في مستوصف وفي إحدى الليالي حضر مدمنو مخدرات لسرقة العقاقير المخدرة . قامت الشرطة بالتحري واكتشفت وجود أحد أفراد عائلة كابوليني وهو أنا في المكان وقد واجهت ذل الكلاب حتى ثبت أنه لاصلة لي بالسرقة واستطاع أن أقص عليك عشرات الأمثلة المشابهة .

- ولكن هذا ظلم يا بيك . كيف يمكن أن يلوموك على ما يفعله بعض أفراد أسرتك؟

أجاب بلهجة مرهقة :

- ولكن هكذا الحال . لقد حصلت على بعض الراحة والسلام مدة عامين مع بيرنكر وبيرنكر وأبوت ثم فعل العم العجوز فنسنت فعلته . إنه مذنب يا اليشا .

- هل أنت متتأكد؟

- تمام التأكيد . إن الشاهد الذي اخترني دفعوا له أجراً احتفائه ولابد أنه يتضمن الآن تحت سماء برمودا في هذه الساعة . لقد صار حني أبي بكل شيء مساء أمس وأنا الولد المطيع لابد أن الزم الصمت . إنني مقيم في هيوستن من أجل أمي . إنها تعيش وسط الفساد وليس لديها سوأى ليكون لديها سبب لبقائهما وسط هذا الجحيم .

وضعت اليشا يدها على يد بيك وهمس :

- لست أدرى ماذا أقول لك .

- ليس هناك ما يقال .. لابد أن ترك مكتب المحاماة ، إن القضية ستدول طويلاً والصحفيون سيبحثون عن كل ما يستطيعون الكشف عنه ونبشه من ماضي الأسرة لإضافة التوابل إلى الأخبار وسيكتشفون أن ابن اخت فنسنت موينيتي يعمل بمكتب بيرنكر وبيرنكر وأبوت ويمكنك أن تتصورى من الآن مدى الفضيحة . إنني أفضل الرحيل قبل وقوها .

- وماذا ستفعل؟ إنني لا أحب ذلك على الإطلاق .

تنهد تاكر وهو يخرج
- فعلاً .. وأسفاه يا ميرسيه .

كان بيك جالساً بالفعل أمام مائدة بمكتبة كلية الحقوق عندما انضم إليه اليشا . دهشت وقد صدمتها هيئته المشعة وقالت :

- بيك؟ مَاذا هناك؟ هل أنت مريض؟

قال وهو ينهض :

- لا .. هيا نحتسي القهوة وأشرح لك .

عبر قاعة المكتبة الفسيحة في صمت وكانت القاعة شبه خالية في هذا الوقت المبكر واتجهت إلى الكافيتيريا . عندما استقرا مرح بيك أصابعه في شعره وزفر :

- عندما اتصل بي بيرنكر هذا الصباح أوشكت أن أقدم له استقالتي . صاحت اليشا :

- استقالتك؟ لماذا؟

- أصبرني قليلاً .. عندما قال لي أن أقابلك هنا من أجل الأبحاث لم أرحب أن أقي بكم العمل على عاتقك .. إن فنسنت موينيتي هو حالياً يا اليشا .

ظللت الشابة صامتة من المفاجأة . وقال:

- إنك لم تكوني تفهمين أنني مكتف بوظيفة متواضعة .

حسناً .. اسمعي إذن قصتي . لقد كنت لاعب كرة ممتازاً في المدرسة العليا والعديد من الجامعات اتصلت بي لضمي لفرقها . ولكن بعد تحريات قليلة عن عائلتي كفوا عن ذلك . طبعاً تابعت دراستي دون أن استفيد بأي منحة مجانية رياضية .

- لست أفهم شيئاً يا بيك .

- إنني من عائلة قوية معروفة وسط الماكبيا .

- هذا ليس صحيحاً .

- بل هو صحيح . لقد كنت دائمًا مجبراً أن أخفي نفسي ولا أحارث

-شكرا يا بيك . أنا أفهم ما تود أن تقوله . عدنى أن تخذل على صلة
بي بعد ترك المكتب .

- إذا كانت هذه رغبتك .

- اسمع .. إن تاكربيون يمتلك كل أنواع الاعمال في العالم أجمع
ويمكنني أن أحدهه عنك .

- وهل يسعدك أن يكون بين العاملين في خدمته من له علاقة بالmafia !

- أصمت ! إن تاكر لن يحكم عليك بسبب أسرتك . إنه ليس من هذا
النوع السطحي . إنه رجل حار العاطفة وبهتم حقيقة الناس . لماذا
تبتسم .

- لماذا لمعت عيناك وتحول خدك إلى اللون الوردي ؟ هل هناك بيتك
وبين تاكر أكثر من الصلات المهنية البسيطة ؟

تنحنحت لتسلك حلقتها وهي تحتجج بنظرية صاعقة .

- نحن نتحدث عن إمكان إيجاد عمل لك عند تاكر .
اختفت ابتسامة بيك .

- أنسى هذا الموضوع . وإذا كان هناك شيء يجري بينكما وهو ما
أؤيدك فلا تقضي الأمور بأمر مشبوه .

- ولكن ..

- لغير الموضوع حاليا . إن ذلك يحبطني . لنعد إلى ابحاثنا من أجل
العزيز بيرنكر .. ياله من عمل مقابل لاشيء ! وخالي سيخرج منها
كالشعرة من العجين وصفحته بيضاء كالثلج . وتذكرى أنه لا يوجد
شاهد إثبات . فensiست مونيتى سيكون حرا كالهواء .

أجبت **اليشا** بصوت رقيق :

- ولكن ليس أنت .

زفر بيك :

- لا .. حسنا للنفس الأمر .

- إن هذا يؤلمني يا بيك .

- وأنا كذلك .. هيا .. تعالى نعد .

قال وهو يرسم ابتسامة شاحبة على شفتيه .

- ولا أنا . إن سني ثلاثة عاما وعيبي الوحيد هو أنني ولدت وسط
أسرة ليست نخليفة . لماذا تخذلين أنني أغازل عددا كبيرا من النساء دون
أن أرتبط ارتباطا دائمـا ؟ كيف يمكنني أن أقول لخطيبتي تعالى أقدمك
إلى عائلة من المافيا ؟ إن لدى رغبة أن أقيم أسرة ، ولكن ...
هز رأسه .

- لابد أن هناك ما يمكن عمله يا بيك .

- هيا يا **اليشا** . كفى عن الحياة في عالم الخيالي الذي تستطيعين
فيه أن تجعلني لكل فرد وجودا محدودا : لأبائنا وأصدقائنا واقاربنا ..
اللعنة .. هيا استيقظي واستنشقي رائحة القهوة .
مال نحوها .

- لا .. إنك لن تصبحي محامية جنایات .. وماذا بعد ؟
انا شخصيا مستعد للتضحية باي شيء في سبيل الحصول على
المهنة التي تقومين بها الآن .

دشت وسألته :

- هل أنت على علم بالموضوع ؟

- نحن نعمل في مؤسسة ضيقة يا **اليشا** لقد فهمت .. إن بيرنكر
تحدث معك ؟ أليس كذلك ؟

قالت وقد ثبتت عينيها على قدرها :

- نعم .. لقد أحستت بصدمة رهيبة .

- إن المرء لا يحصل دائمـا على ما يريدـه في الحياة ويبقى أمامك
احتمالات جميلـة .. ولكن ليسـت هذه هي الحالـة معـي .
رفعت **اليشا** رأسها .

- سامحـني يا بـيك . إنـني أجعلـك تـحس بالـأسـى عـلى قـدرـي فـي حين أـن
عالـمـك يـنهـار عـلـيـك . خـبرـني . ماـذا يـمـكـنـي أـنـ أـفـعلـ مـنـ أجـلـك ؟

- لـاشـيء .. إنـني سـاحـاـولـ أـنـ أـقـنـعـ أـمـيـ بـوجـوبـ مـغـادـرـةـ **هيـوـسـتونـ**
وأـرجـوكـ أـلاـ تـخـلـيـ عـنـ أحـلـامـكـ كـمحـامـيـ لـاـيـشـقـ لـهـ غـبـارـ .

- لا إنني لا أعرف موقفي مع بيرنكر الذي قتل خطتي لمستقبلي المهني . ولدي إحساس أنني فاشلة . وهذا المدعو تاكر يظهر في حياتي و إنني لم أعد أشعر قط بانني ..

قال بيك وهو يطلق ضحكة خفيفة:

- فهمت ..

تجهم وجه البشا أكثر وهز الشاب رأسه.

- نعم .. فهمت . إنك تخشين من عودتك إلى تاكر حتى تداوي شعورك بالفشل والخيبة . ما الذي يقوله حول كل هذا؟

- إنه ليس على علم بما يجري.

- وما السبب في ذلك؟

صاح أحدهم في الجوار:

- أصمتنا يا من انتما هناك!

استقررت البشا في الحديث بصوت منخفض لقد خانتني شجاعتي يا بيك . إنني لازلت أعاني استيعاب الضربة! إنه يعتقد أنني أقوم بدور مهم في قضية موتي . يا لسخرية القدر ! وانا أساساً ماهرة فقط في إعداد مذكرات حول أبصال التيوليب!

- لاطبعها ! إنك بشعورك الإنساني ستتصنعن الأعاجيب في القضايا الاجتماعية بين الأوساط القضائية مثل اقتضاء حق الأم التي لا تستطيع أن تحصل على النفقة لها ولا ولادها من الأب . والمرأة التي تتعرض لتحرش من الرجال زملائها في العمل والتي لا تجرؤ على الشكوى . وأسر المستاجرین الذين يسكنون في منزل كل سباته فاسدة .. إنها المعونة القضائية الاجتماعية.

- المعونة القضائية الاجتماعية؟

- إنك لن تريحي أرقاماً فلكلية ولكن الناس المتواضعين يحتاجون لمن يساعدهم ويستمع إليهم بانتباه وأن نعتبرهم مهمين تماماً مثل العمالء الآخرين من أمثال من يرمون أموالهم في قضايا الصراع على الوصاية على أبصال التيوليب . فكري في ذلك يا البشا . ويمكنك أن تعلني

ترك الكافيتيريا وعاداً ببطء إلى الصالة الكبرى وهم تائهان في أفكارهما .

في الساعة الثالثة بعد الظهر انتصبـت البشا فوق مقعدها وأغلقت المجلد الذي كانت تطالعه .

- هـا قد انتهـت والـسيد بـيرـنـكـر كان يـظـنـ أنـ الـأـمـرـ سـيـسـتـغـرـقـ عـدـةـ أيامـ.

- أـوهـ أناـ لمـ أغـمـضـ عـيـنـيـ مـنـ اللـيلـ.

قالـتـ لـهـ :

- وـالـآنـ عـلـيـكـ أـنـ تـعـلـنـ رـحـلـيـكـ وـلـنـ أـرـاـكـ ثـانـيـةـ.

قالـ وـهـوـ يـبـتـسـمـ :

- بـلـ سـيـحـدـثـ لـأـنـيـ سـابـقـ بـعـضـ الـوقـتـ فـيـ الـجـوـارـ.

مالـ لـيـخـطـ بـعـضـ الـكـلـمـاتـ فـيـ دـفـرـ مـذـكـرـاتـ (ـبـشاـ) .

- هـذـاـ هوـ رـقـمـ تـلـيفـونـيـ .

- عـدـنـيـ يـاـ بـيكـ آنـكـ لـنـ تـغـادـرـ هـيـوـسـتـونـ دونـ أـنـ تـخـبـرـيـ وـسـاحـثـ تـاـكـرـ عـنـكـ عـنـدـ عـودـتـهـ .

هزـ بـيكـ رـأـسـهـ :

- مـنـ الـأـفـضلـ أـنـ تـنـسـيـ الـأـمـرـ هـنـاكـ رـجـالـ لـاـ يـحـبـونـ أـنـ تـنـشـفـ شـرـيـكـاتـهـ بـمـشـاـكـلـ الـعـامـلـيـنـ .

نهـضـ فـقـالتـ :

- لـسـتـ شـرـيـكـتـهـ حـسـنـاـ .. إـذـاـ ..

ضـحـكـ بـيكـ مـنـ كـلـ قـلـبـهـ وـاـخـذـ الـكـتـابـ الـمـوـضـوـعـ أـمـامـهـاـ .

- سـاعـيـدـهـ إـلـىـ مـكـانـهـ بـيـنـماـ تـحـدـيـنـ خـطـطـكـ حـولـ عـلـاقـتـيـ مـعـ تـاـكـرـ .

قالـتـ وـهـوـ يـبـتـسـمـ :

- إـنـهـ يـحـبـنـيـ .

- صـهـ ! نـحـنـ فـيـ مـكـتبـةـ .

احتـجـ أحدـ روـادـ الـمـكـتبـةـ .

عـنـدـمـاـ عـادـ بـيكـ سـالـهـاـ :

- مـاـذـاـ يـبـدـوـ عـلـيـكـ هـذـاـ الـمـظـهـرـ الـمـكـتـبـ؟

- ياله من برنامج
القت نظرة سريعة على صورتها في المرأة..
يجب أن تعلن لـ تاكر أنها تحبه.. نعم ولكن هل هي متأكدة أن الأمر
يتعلق بالحب؟
نعم..نعم.. إنه الحب.
اضاعت ابتسامة مشرقة وجهها الصبور وبعد ثلث ثوان اختفت
الابتسامة وفتم وجهها واخذت تزمر وتقول لا لا لا..
من المستحيل أن تتحدث مع تاكر عن الحب الذي تحس به قبل أن
تتخذ قراراً بالنسبة لمستقبل مهنتها.. وإنما إنها تخاطر بأن تجعل
مصالقيتها محل شك وقد يدفعه ذلك للتساؤل.. هل تحاول أن تسرى عن
نفسها، عن خيبة أملها بادعاء حبها له؟
من الأفضل الانتظار إلى أن تصل إلى اتخاذ قرار في عملها قبل أن
تبوح له بحبيها.. تسأله: هل ستستمر عند بـرنـكـرـ وـبرـنـكـروـأـبـوتـ
ربما.. هي ستنتضم إلى مركز المعاونة القضائية الاجتماعية؟ ربما.. أو
ربما تعمل لحسابها في مكتب خاص بها؟ ومـاـمـاـتـ لم تقرر شيئاً
إـنـاـ سـتـحـفـظـ بـحـبـهاـ سـراـ إـنـاـ سـتـذـهـبـ إـلـىـ تـاـكـرـبـونـ كـامـرـاـ ذاتـ
تصـمـيمـ وـعـزـيمـةـ وـمـلـيـنةـ بـالـلـقـةـ وـحتـىـ تـصـبـحـ جـديـرـ بـهـ.
عـدـمـاـ دـخـلـتـ "ـالـيشـاـ"ـ الـمـرـ الـخـاصـ الـمـؤـدـيـ إـلـىـ الـبـيـتـ خـرـجـ "ـمـيرـسـيـهـ"
فيـ الـحـالـ عـلـىـ عـتـبـةـ الـبـابـ.ـ تـرـكـتـ سـيـارـتـهاـ وـسـارـعـتـ بـعـبـورـ الـأـرـضـ الـقـيـ
اصـبـحـتـ الـآنـ مـغـطـاةـ بـالـنـجـيلـ الـمـسـتـوـيـ وـقـدـ أـمـسـكـتـ بـحـقـيـقـيـةـ مـلـابـسـهاـ فـيـ
يـدـهاـ.ـ سـالـتـهـ:
ـ ماـ الـذـيـ حدـثـ يـاـ مـيرـسـيـهـ؟ـ هـلـ وـاجـهـ تـاـكـرـ مـتـاعـبـ؟ـ
ـ لـاـ يـاسـيـدـتـيـ.ـ إـنـ السـيـدـبـونـ بـخـيـرـ وـاـنـاـ وـاثـقـ مـنـ ذـلـكـ وـإـنـماـ الـشـكـلـةـ
ـ مـعـ الـحـيـوـانـاتـ.ـ
ـ الـحـيـوـانـاتـ؟ـ
ـ لـقـدـ حـضـرـتـ شـاحـنـةـ ضـخـمـةـ مـنـ قـلـيلـ وـأـطـلـقـ السـائـقـ وـالـقـبـاعـ
ـ الـحـيـوـانـاتـ فـيـ الـبـرـارـيـ الـمـاحـاطـةـ بـالـسـيـاجـ خـلـفـ مـخـنـنـ الـمـاـصـيـلـ.ـ إـنـ

ـ لـ تـاـكـرـ أـنـكـ ضـلـلـتـ الطـرـيقـ عـنـدـمـاـ حـدـدـتـ أـهـدـافـكـ الـمـهـنـيـةـ.ـ إـنـهـ مـنـ حـقـهـ أـنـ
ـ يـعـرـفـ مـنـ أـنـتـ حـقاـ.ـ
ـ قـالـتـ لـهـ وـهـيـ تـنـظـرـ نـظـرـةـ غـيـظـ لـجـيـرانـهـماـ.
ـ أـنـاـ لـاـ أـعـرـفـ مـنـ أـنـاـ حـقاـ..ـ هـيـاـ بـنـاـ مـنـ هـنـاـ يـاـ بـيـكـ وـإـلـاـ التـهـمـونـاـ
ـ بـنـظـرـاهـمـ.
ـ هـبـطاـ فـيـ صـمـتـ الـدـرـجـ الـكـبـيرـ وـوـقـفـاـ عـلـىـ الرـصـيفـ.
ـ قـالـ "ـبـيـكـ":ـ
ـ سـاحـمـلـ الـمـسـتـنـدـاتـ لـ"ـبـرـنـكـرـ"ـ وـأـقـدـمـ لـهـ اـسـتـقـالـتـيـ.
ـ "ـبـيـكـ"ـ إـنـيـ أـرـيدـ بـقـوـةـ أـنـ...ـ
ـ لـاـتـشـغـلـيـ بـالـكـ بـيـ فـكـلـ شـيـ"ـ سـيـسـيـرـ عـلـىـ مـاـ يـرـامـ وـأـعـدـكـ إـنـيـ لـنـ
ـ أـغـاـلـرـ "ـبـيـوـسـتوـنـ"ـ دـوـنـ أـنـ أـخـبـرـكـ عـنـ رـحـيـلـيـ.
ـ إـنـيـ أـحـسـ بـرـغـبـةـ فـيـ الـبـكـاءـ.
ـ لـاـنـفـعـلـيـ هـذـاـ بـالـأـخـصـ.ـ إـنـ رـؤـيـةـ الدـمـوعـ تـجـعـلـنـيـ اـضـطـرـبـ اـضـطـرـابـاـ
ـ مـؤـلـماـ.ـ فـكـرـيـ فـيـمـاـ قـلـتـهـ يـاـ "ـالـيشـاـ".ـ إـنـ لـكـ مـكـانـاـ مـمـتـازـاـ وـسـطـ مـجـمـعـ
ـ الـقـانـونـ لـوـرـغـبـتـ.ـ وـقـولـيـ الـحـقـيـقـةـ لـ تـاـكـرـ ..ـ إـلـىـ الـلـقاءـ.
ـ إـلـىـ الـلـقاءـ يـاـ "ـبـيـكـ"ـ وـسـاشـتـاقـ إـلـيـكـ كـثـيرـاـ.
ـ طـبـعـ قـبـلـةـ عـلـىـ جـبـينـهـاـ وـقـالـ قـبـلـ أـنـ يـبـتـعـدـ:
ـ إـلـىـ الـلـقاءـ!
ـ تـبـعـتـهـ "ـالـيشـاـ"ـ بـعـيـنـيـاـ وـهـيـ تـمـسـحـ دـمـوعـهـاـ ثـمـ ذـهـبـتـ إـلـىـ سـيـارـتـهـاـ.
ـ كـانـتـ قـدـ أـعـدـتـ حـقـيـقـةـ مـلـابـسـ صـغـيرـةـ قـبـلـ أـنـ تـنـرـكـ دـارـهـاـ إـلـىـ الـمـكـتبـةـ
ـ وـذـهـبـتـ مـبـاـشـرـةـ إـلـىـ ضـيـعـةـ تـاـكـرـ.ـ كـانـتـ الشـابـةـ وـهـيـ تـقـودـ سـيـارـتـهـاـ
ـ تـفـكـرـ فـيـ الـاـحـدـاثـ الـاخـيـرـةـ.ـ إـنـ حـظـ "ـبـيـكـ"ـ لـيـسـ عـادـلاـ.
ـ إـنـ الـمـسـكـنـ الـآنـ فـيـ مـوـقـعـ مـسـتـحـيـلـ.ـ إـنـ "ـالـيشـاـ"ـ سـتـتـحـدـثـ عـنـهـ
ـ مـعـ تـاـكـرـ.ـ وـيـجـبـ أـنـ تـعـرـفـ لـهـ بـالـتـطـورـاتـ الـرـهـيـبـةـ فـيـ مـهـنـتـهـاـ وـسـتـعـلـنـ
ـ لـهـ أـنـاـ تـحـبـهـ.ـ وـيـجـبـ أـنـ تـنـجـحـ فـيـ إـقـنـاعـهـ بـالـاحـفـاظـ بـ"ـمـيرـسـيـهـ مـارـتنـ"
ـ بـجـوارـهـ.
ـ قـالـتـ بـصـوـتـ عـالـ لـتـنـهيـ تـامـلـاتـهـ:
ـ

- هل أنت مستعد يا ميرسيه؟
- إنني أظن أنه ليس من الواجب أن تذهب هناك ياسيدتي .
إن العمال الذين يعملون هناك أنهوا عمل اليوم ورحلوا . وإننا لا
أعرف شيئاً عن الحيوانات وواجبي أن أسهر عليك . وقد وعدت السيد
بون بذلك .

- لن أقرب منها كثيراً يا ميرسيه ولن يحدث لي شيء . وإذا كنت
تفضل البقاء هنا فسأذهب بمفردي .

- هذا مستحيل ياسيدتي .

- حسناً .. هيا بنا نحن الاثنان
دارا حول مخزن المحاصيل وابتسمة عريضة على شفتي الشابة .

قالت :
- يالها من ماشية رائعة ويمكن أن تنتحج أقراص هامبورجر ممتازة .
اطلق ميرسيه زفارة فاضافت :

- إذا كانت هذه الحيوانات لتعجبك فاعتبرها وakanها لم تأت .
من الصعب أن أفعل ذلك مع رائحتها .
ستعود عليها .

- ولكن ياسيدتي .. ما المفترض أن أقدم لها في الغداء؟ انفجرت
ضاحكة .

- إنني مغمرة بك يا ميرسيه ! أنت رائع . إن لديها كل العشب الذي
تحتاجه .

- إذن ليس هناك ما يشغل بالي؟
- على الإطلاق . وأرى أنك تقدمت في اللغة الدارجة .
- أنا أشاهد التليفزيون ياسيدتي .. ومع ذلك هناك شيء يقال
بالطريقة الأمريكية والإنجليزية على حد سواء .
- وما هو؟

- أحبك وأريد أن أتزوجك .
دست الشابة ذراعها في ذراع الخادم العجوز وهي مستمرة في السير

سيدي لم يقل شيئاً ولست أدرى ماذا أفعل . لقد اضطررت أن أوقع من
أجل تلك المخلوقات المرعية . إنها عشرة .

قالت آليشا وهي تركز على مخارج الحروف :

- حيوانات؟ في البراري خلف مخزن الحصاد؟

- نعم ياسيدتي .

ساضع حاجاتي في حجرتي وسنذهب لنرى ذلك .

- لا يجب أن تفعلي ذلك ياسيدتي . إن الحيوانات خطيرة جداً وانا
متاكد من ذلك .. ولها رائحة ..

قالت آليشا وهي تتوجّل داخل المنزل :
- فهمت .

دخل كبير الخدم في أعقابها .

- كيف فات على إلا أحمل حقيبة سيدي .. إنها تلك الحيوانات التي
انسقني ..

- لا بأس يا ميرسيه . لقد تعودت على ذلك . إن تاكر أحضر
الحيوانات حتى تأكل العشب . سأبدل ملابسي وسنذهب لنراها معاً .
اتجهت نحو السلم وهي تقول :

- هل هناك حجرة في انتظاري؟

- لقد تخلفتها كلها اليوم ووضعت مفارش نظيفة فوق الأسرة .
شكراً .

في الدور الأول دخلت آليشا أول حجرة حيث أعجبها ديكورها
الغربي وكان الحمام يحتل مساحة حجرة كبيرة . أحسست الشابة
بالرضا وبذلت بسرعة "شورتا" وهي شيرت وحذاء رياضياً بربتها .
خرجت ثانية واخذت تتأمل الأبواب المزدوجة الضلّف في نهاية الدهلiz .
كانت مغلقة . هممـت :

- لا بد أنها حجرة تاكر .

ولكن تاكر كان بعيداً . هبطت الدرج وهي تجري لتجد أن كبير
الخدم لم يتحرك من المكان الذي تركته فيه . سالتـه :

نحو البيت . قالت بصوت رقيق :

- نعم .. إنها عبارة لن أقولها إلا لرجل واحد .. وهذا الرجل هو تاكيرون .

قال ميرسيه :

- حسنا جدا ياسيدتي .. حسنا جدا .

الفصل السابع

- إذن ما رأيك في مشروعِي يا تاكر؟

كان تاكر موجوداً في مكتب إدارة الكازينو المسمى "معجزات لاس فيجاس" وكان يتأمل عبر النافذة المدينة التي لاتنام أبداً وكان الوقت منتصف ما بعد الظهر وكان المرور مزدحماً ولكنه على هذه الكثافة حتى في الثالثة صباحاً . كان قد مر أكثر من أربع وعشرين ساعة وهو موجود هناك .

واليساً يشترط إليها بشدة . هل هي تفكير الآن في مستقبلهما المشترك؟ هل تقيم جبهما ومطالب مهنتها كمحامية؟

- هل ذهبت إلى كوكب آخر ياصديقي؟

فزع تاكر قبل أن يلتفت نحو الرجل الملبيع ذي الشعر الخضراء الجالس أمام المكتب .

- اغذني يا جاريد لقد اعتدت أنك تأخذ تعسيلة نوم .. وهو أمر طبيعي عندما تتقدم في السن .

أعمالنا؟

- بكل سرور.

جلس تاكر على مقعد ذي مساند بلون عسلى قبل أن يتابع حديثه:

- كل شيء يسير بطريقة رائعة يا جاريد . لقد عثرت على مستغل لأبار البترول البحرية ، وهذا سيمنحك إمكان شراء بقية انصبة ملاك كازينو معجزات لاس فيجاس وسنصبح المالك الوحيدة للكازينو.

- رائع . لقد نجحنا.

- أنت الذي نجحت وفكرت شخصية ولم تكن في حاجة إلا لإدارة هذا العمل الذي يساوي ذهبا.

مال جاريد للأمام:

- هل ت يريد أن تنجب أطفالاً من هذه المرأة؟

- نعم .

استرخى جاريد على مقعده وأسدل ظهره للخلف:

- أنت تدهشني .. أخيراً حان الوقت لأتمنى لك حظاً سعيداً رغم أن كفري يا جاريد.

فكرة الوقع في الحب لا تسعذني .

- إن دورك سيأتي أيها العجوز .

- طبعاً لا .

- إنني مستعد أن أراهنك بالف دولار أنت ستقع في الحب وهذا الرهان غير محدد بوقت .

- هذا ليس عدلاً . إنك لن تدفع لي الرهان الذي سافوز به إلا بعد عمر طويل . يجب تحديد المدة .

- حسناً .. لنقل خلال عام . إنني أراهن أنت ستقع في الحب خلال عام من الآن .

مد جاريد يده إلى تاكر ليصافحه بجرأة.

- لن أجد صعوبة في الفوز يا تاكر . والآن لنفتح زجاجة عصير تفاح احتفالاً بإننا سنصبح المالكين الوحيدة لказينو مفاجات لاس فيجاس .

- أنت تعرف جيداً أن شعرى أبيض منذ سن العشرين تماماً مثل والدي وجدي من قبله . وتعلم أن سفي واحد وثلاثون عاماً .

- وإن النساء يغمى عليهن عند رؤيتهن لجسمك الفارغ .

- بمناسبة النساء ياعزيزي .. لا تنتظر إليهن هذه الأيام؟

أجاب تاكر بلهجة متبرمة:

- إنهن لا يشنن اهتمامي .

انفجر جاريد في الضحك وضرب سطح المكتب بكفه:

- إنك تبدو وكأنك تسbig مع القمر . أراهن أنت عاشق .

قال تاكر وهو يذرع الغرفة ذهاباً وإياباً:

- أنا لم أقل هذا .

- وما اسمها؟

قال دون أن يفكر فيما سيقول:

- اليشا .

ضحك جاريد وسار تاكر نحو المكتب .

قال محدثه وعلى فمه ابتسامة واسعة:

- نعم يا صديقي . لا أريد أن يقال: إن جاريد لورنج جعل تاكر يغضب ويثور .

خيت ابتسامته ثم سال تاكر :

- هل تحب حقاً هذه المرأة المسماة اليشا؟

أجاب تاكر وهو متهم:

- من المفترض أن ذلك يسعدك ! أين المشكلة؟ الاتجاه هي؟

بل إنني مقاقد من أنها تحبني ، ولكنها لم تدرك ذلك بعد . ثم إن مهمتها عندها أهم من أي شيء .. ولكن ليست لدى نية أن تخسرها .

- إذن ستفوز يا صديقي وأنا سعيد من أجلك وكل ما أرجوه لا تكون حالي معدية . خبرتي قبل أن تعود لتسbig مع القمر إن كنا سنعود إلى

وهو يبتسم المنزل الكبير المظلم كم هو رائع ان يعود الإنسان إلى بيته
خاصة والبشا تحت سقفه . بعد لحظات فتح باب الدخول وتوغل في
قاعة المعيشة بحقيقة ملابسه.

- السيد بون؟

- ميرسيه!

- نعم ياسيدى.

- لا اعتقد انني احدثت ضجة.

- إنني انا نوما خفيفا ياسيدى.

اصباء كبير الخدم مصباحا معلقا على الجدار وكان يرتدي بيجاما
ونعلا خفيفا وروب نوم ازرق .

- لم اكن انتظرك قبل مساء غد ياسيدى.

- اعلم ولكنني لاستقر في مكان واحد . لقد كان علي ان اعود.. كيف
حال البشا؟

- بخير ياسيدى . وهي نائمة بالدور العلوي . لقد أنهت عملها
بمكتب المحاماة وقضينا النهار في المدينة وقد وافقت السيدة "البشا"
على ان احتفظ بزمي العادي ياسيدى . لقد شاهدنا "جيفرز" ولكن ..
حسنا .. حسنا .. البس ما تحب .. هل قالت "البشا" شيئا مهما؟

- لقد تحدثنا كثيرا ياسيدى.

- هذا ما اعتقدت .. واسفاه!

- لقد فهمت سؤالك ياسيدى . إن السيدة "البشا" تفكرا في ان تعيش
حياتها مع رجل واحد .. لقد كانت قاطعة في هذا الشأن وكان رائعا ان
اسمعها . لقد قالت لي ذلك بعد ان شاهدت الحيوانات .

- الحيوانات؟

- تلك المخلوقات الرهيبة التي احضروها .. الماشية .

- لقد نسيت ان انبهك . ولكن دعنا من هذا الموضوع حاليا . إذن
البشا لديها النية ان يكون في حياتها رجل واحد?
نعم ياسيدى . واحيانا تكون مشغولة البال جدا .

- احضر احسن ما عندك فهذا يوم تذكاري .

اعلنت "البشا" بحماس:

- ميرسيه! إنه يوم تذكاري . صدقني إنك ستشعر بالراحة أكثر في
هذا الزي .

أخذ كبير الخدم يتأمل نفسه في حزن أمام المرأة الكبيرة في القسم
الرجالى ، من يراه يمكن أن يقول إنه "إبراهام لنكولن" وهو مرتد الجينز
والقميص المربujات الذي بدا غير منتناق على الإطلاق . أجابها كبير
الخدم في رزانة:

- إن هذا الطاقم لايناسب كبير الخدم .

قالت بالحاج:

- إنك ستعود عليه.

- لا ياسيدتي.

- إن القميص يعجبك على الأقل .. أليس كذلك؟

- نعم لا يعجبني ياسيدتي وانا اقدر اهتمامك بي ولكنني لا اقاسي
الجو "التكساسى" الحار واعتقد ان علي ان ارتدي زيني المعتمد وان اظل
كما انا .

- كما تشاء يا ميرسيه.

بدا ان الخادم احس بالارتياح والخلاص وعاد إلى مقصورة قياس
الملابس وجلس "البشا" على مقعد . إن ميرسيه مارتن يريد أن يظل
على حاله وهو على حق في ذلك . ثم من هي "البشا ميرديوك" هذه؟
وماذا تبحث عنه في الوجود؟

صدمت الإجابة ذهنها : إنها امراة عاشقة لأول مرة في حياتها . اخذ
وجهها يعبر تعبيرا حاما وهي ترى في ذهنه صورة "تاكربيون"
بابتسامتها الصاعقة .

وصل "تاكر" إلى الضيعة بعد منتصف الليل مباشرة وأخذ يتأمل

الرقيق . كانت نائمة كالملاك .

لحت "اليشا" تاكر من بين رموشها شبه المغلقة وهي تتظاهر بالنوم . كان قلبها يدق بجنون حتى إنها دهشت لانه لم يسمع دقاته وسط سكون الحجرة . إن "تاكر" موجود هنا لقد حلمت به حلماً خرافياً . كان صوت أكرة الباب وهو يفتحه قد ايقظها وسط حلمها فاختلط الحلم مع الواقع حتى إنها وجدت عودة "تاكر" غير المتوقعة وكانها من وحي خيالها .

ولكنه موجود هنا بلحمه وعظامه وهي تعرف ذلك الآن . إنه يسيطر على الحجرة بجسده الرياضي لقد تحول الليل إلى شيء ساحر وكان ضوء القمر والنجوم الفضية مرسل خصيصاً لها . ويغمرهما بعالم خاص خال من المشاكل اليومية . إنها ستحدان ولن يهمهما أي شخص أو شيء آخر . إنها ستوجه إلى "تاكر" الكلمات التي تحرق شفتيها وتقدمها له كهدية رداً على إعلانه حبه لها .

فتحت "اليشا" جفونها ببطء وفهمت :

- أنا أحبك يا "تاكر" .

قال وهو يتحدث من أعماق روحه :

- "اليشا" !

إن "اليشا" تحبه إذن . إن السعادة تخمره . ظلل ينتظر إليها وهو لا يصدق عينيه ويردد :

- أحبك يا "اليشا" والمستقبل أصبح ملكتنا من الآن .

فتحت "اليشا" عينيها على أقصى اتساعهما وأدركت في الحال مدى ما تحمله كلماتها من قسوة وتأثير . لقد ظلت أنها تطفلتها وهي في الحلم . لم تكن نيتها أن تعلن حبها لـ "تاكر" .. ليس الآن . لا يزال الوقت مبكراً . ليس من الأمانة نحو ذلك الرجل أن تظل في حالة شك بالنسبة لها .

قالت في نفسها ليس الآن .. يجب أن تنتظر حتى تقول له .. إنه

- حسناً .. حسناً أتعشم أن تصل إلى قرار حسن . عد إلى نومك يا "ميرسيه" وأنا أسف لأنني أيقظتك .

- إن السيدة "اليشا" تشغل الحجرة الأولى الخاصة بالآصدقاء ياسيدى .

وقف "تاكر" في الحال ليستدير نحو كبير الخدم الذي كان وجهه خالياً من أي تعبير مفهوم .

- أرجو الا تدخل دون تنبيه إلى تلك الحجرة ياسيدى .

همهم "تاكر" الذي كتم ضحكة صغيرة :

- فعلاً .. أحياناً يا "ميرسيه مارتن" تذكرني كثيراً بجدي ذلك الثعلب العجوز .

أجاب الرجل ولم يتغير أي تعبير على وجهه :

- شكرًا ياسيدى على مجامعتك هذه .

ذهب ليطفي المصباح . فكر "تاكر" أن هذا الغراب لم يضحك أو يبتسم ولو مرة واحدة في حياته .

- تصبح على خير يا سيدبون .

- تصبح على خير يا "ميرسيه" وشكراً على كل شيء .

صعد "تاكر" السلم وسط العتمة بعد أن تعودت عيناه عليها . وقف أمام أول حجرة للآصدقاء .

أخذ قلبها يدق بعنف . لامجال للتفكير في الدخول . لقد اقترح عليه "ميرسيه" ذلك بصورة قاطعة . ولكن مع ذلك لديه الرغبة في رؤيتها وهي نائمة . لقد اشتاق إليها كثيراً وهو في "لاس فيجاس" ..

أدبر أكرة الباب وانسل داخل الحجرة وهو يغلق الباب خلفه . كانت ستائر النوافذ مفتوحة والحجرة تسия في ضوء القمر الفضي ونجوم الليل المتلائمة .

كانت "اليشا" تنام في السرير الكبير . تقدم "تاكر" بخطوات بطئية وقد دفعته الرغبة في أن يقترب من الشابة . كانت ممددة على ظهرها والأغطية حتى وسطها وزراعتها متشابكتين على صدرها تحت وجهها

لا يعرف انها .. اوه ياتاكر .

- انت اجمل امراة وقعت عليها عيناي وانت غارقة في اشعة القمر
الفضية .. وفاتها ورقيقة ..

يإلهي ! كم تحبه! إن هذه الليلة تمثل نقطة التحول في حياتها .
أخذت تتأمله بشرابة . أخذت تلمس صدره لتنتأكد من أنها لاتحلم . لقد
ذهب عنها كل التوتر الذي تجمع داخلها خلال الأيام الماضية نتيجة
قلقها على مهنتها والإحباط الذي سببه لها حديثها مع برتوك الكبير .
مرت الدقائق وكل منها يملا عينيه بجمال رفيقه . بعد فترة طويلة
ردت عليه قائلة:
نعم أنا أحبك .

رد عليها بعد صمت طويل:

- اليشا .. لدى الكثير من الامور كان لابد أن أقولها لك الليلة .
ولكنني لا أجد الكلمات .. إن ما حدث لنا هذه الليلة يعني الكثير
والكثير عما كنت أود أن أبوح به لك . نحن نعرف الآن أن كلاً منا يحب
الآخر .. أما ما عدا ذلك فسيتم تسويته في حينه .

- تاكر .. أنا .. نعم .. سنتحدث غداً . إن هذه الليلة ملكنا .. ملكي أنا
وأنت .. ولا شيء عدا ذلك يهمني .

طبع قبلة على جبينها وقال بصوت حلو:

- نامي ياحبي .. ولا تخشي أن يقاطع نومك "ميرسيه" في الفجر
بصينية الإفطار الشهيرة . أنا واثق أنه لن يفعل ذلك لأن "جيروم دانيال"
بون حذر من ذلك .

همهمت بصوت يغلبه النعاس:

- نعم .. لقد فعل جدك ذلك .
- اليشا .

- نعم .

- هناك أمر آخر . أنا لم أكن في أمريكا الجنوبية . لقد ذهبت إلى "لاس
فيجاس" ولم يكن هناك أمر طارئ . كل ما هناك ببساطة أنتي أردت أن

ابعد نفسي عنك حتى أستطيع أن أفكر في هدوء . ثم إن "ميرسيه"
سيبقى هنا .. لقد تمت تسوية الأمر .
- فهمت ..

- لقد أردت أن تعرفي الحقيقة لأن .. لأن الناس الذين يتحابون لا يجب
عليهم أن يخفوا شيئاً عن بعضهم البعض .. نامي إذن في سلام .
كربت "اليشا" وقلبها مرتع:
- نامي إذن في سلام؟
يا إلهي ! ما الذي فعلته؟ لقد كان إعلانها الحب صادقاً . ومع ذلك إذا
كان تاكر لم يخف عنها شيئاً فإنها احتفظت بسرها الرهيب لنفسها .
استغرق تاكر في النعاس بعد دقائق معدودة أما "اليشا" فقد أراحت
رأسها على الوسادة وهي تسمع ضربات قلبها الشديدة . ظلت في
الفلام شاحصة بصرها وعيناها مفتوحتين على آخرهما . فجأة أدركت
أن سحباً ثقيلة غزت السماء لأن الضوء السحري للقمر والنجوم
اختفى ..

أخذ تاكر وجهها بين كفيه العريضتين
لم يكن لدى رغبة في أن أترك هذا الصباح . كم كنت أود أن أبقى
في الفراش طوال اليوم أو نقضي النهار معاً في المزرعة لولا أن علي
مناقشة العمال .

- أين ميرسيه يا تاكر ؟
- إنه في الطرف الآخر من البيت . إنني أتوسل إليك أن تخبريني
أنك لاتندمين على ما حدث بالأمس .

- أنا لم أندم بل كان الأمر رائعاً . إنني لم أعرف هذا .. هذا ... فقط ..

قال بابتسامة مشرقة سرعان ما ذهب :

- وأنا كذلك .. لماذا ترتددين ثوب سيدات المجتمع والأعمال هذا منذ
الصباح ؟

قتم وجه اليشا وابتعدت خطوة وأجبرت تاكر على أن يترك وجهها
ثم استدارت لتصب لنفسها قدحاً من القهوة . جلست قبالتها .

- ستحتفظ بـ ميرسيه هنا . إنن لقد انتهت مهمتي . إنني أخون
واجيبي لو مكثت هنا اليوم . لابد أن يحصل السيد برنكر على تقريري .
وانا واثقة أنك ستفهم . أنا سعيدة جداً أن ميرسيه سيظل في
خدمتك إنه رجل مجامل و ...

- ما الذي حدث لك يا اليشا ؟
حدجته بنظرية سريعة وقالت:
لا شيء كفأ ترى .

امسكت بيدها وضغط عليها بين كفيه:
- أريد أن يكون كل شيء واضحًا بيننا . أنا أحبك كما لم أحب من

قبل .. هيا لنتزوج .

تاوهت اليشا وأخذت شفتها السفلية ترتجف .
- إنك لن تبكي ! اسمعيوني جيداً . أنا أعرف تماماً كم تمثل مهمتك
لديك من أهمية وليس لدى أية نية في التدخل فيها . وسترين أنه
سيكون في حياتك مكان لطموحاتك ولنا نحن الآخرين . وسينجح ذلك

الفصل الثامن

كانت الحجرة تسия في أشعة الشمس عندما فتحت اليشا عينيها .
أدارت رأسها في الحجرة عندما تذكرت أحداث الليل ولكنها اكتشفت
عدم وجود تاكر . أخذت تهمهم اسمه وهي تغلق عينيها . إنها تحبه حب
جنون ولم تخيل قط أن الرابطة بين رجل وامرأة يمكن أن تكون بهذا
الجمال . إنها مع تاكر شعرت بعاطفة ملائكية بالاكتفاء والرضا وكان
جزءاً ناقصاً منها عثرت عليه أخيراً .

قررت وهي تزفر أن تفتح عينيها ثانية . إنه اليوم التالي .. لوقت
للنوم .. نهضت في الحال ، بعد نصف ساعة دخلت المطبخ وهي ترتدي
ثوباً أزرق آخر موضة . كان تاكر جالساً أمام المائدة وهو يقرأ
الجريدة . رفع عينيه إليها عند دخولها ودهش من زيها . قال بهدوء :
- صباح الخير .

قالت وهي ترسم بصعوبة ابتسامة شاحبة :
- مرحباً .

لأننا نرحب في ذلك ويعتني 'ميرسيه' بالبيت و.. إنك تبكين قولي لي
لماذا تبكين؟

نجحت 'اليشا' في تخلص يدها ومسحت الدموع :
أرجو أن تسامحني .. أنا .. عاطفية جدا.

إن 'ناكريبون' طلبها لتوه للزواج . كان من المفروض أن تقفز فرحا بدلاً من البكاء .

يجب أن تتكلم معه . إنها اللحظة التي ستخبره فيها بالصاعب المهنية التي تواجهها . بدأت الحديث بعد أن أخذت نفسها طويلاً وعميقاً :

- تاكر .. إنه .. إن كل شيء يجري بسرعة كبيرة أكبر من قدرتي . إنني
أعيش حياة منتظمة تماماً أو بمعنى أنق رتبة ثم فجأة تتغير كل الأمور . أنت تعودت الحياة وهي الساعة وأنا أحتاج لوقت حتى أسترد أنفاسي وأتعود .

- سيكون لديك كل الوقت الكافي بعد زواجنا .. لا .. إنني أمزح .. أنت
تعرفين إنني أفهم ما تقولينه . واستطيع أن أعترف بأن 'ميرسيه' يحتاج لوقت طويل هو أيضاً ..

قالت بسرعة وهي تبتسم في ثقة :

- وأنا كذلك من يصدق أنه لم تنج لي الفرصة أن أتحدث عنك لوالدي !
لقد رحلا في رحلة بحرية . كانوا يحلمان بها من وقت طويل ولكن .. أنا
لست سريعة مثلك في الحياة رغم أن 'بيك' يقول: إنني لا أطيق صبراً .
إذن مارايك في أن تمنعني بعض الوقت؟

قال 'ناكري' وقد تجهّم وجهه :
- حتى تناقلمي؟
- نعم .
- كم من الوقت؟
- لست أدري ..

تساءلت: كم يلزمها من الوقت حتى تشفى من فشل ذريع؟ وكم من

الوقت تحتاج حتى تصنف لنفسها هدفاً جديداً في مهنتها؟ أضافت:
ليس بالوقت الطويل .

- إن 'بيك' يعتبرك ناقدة الصبر ولكن ماذا يقول عني لو عرفني؟!
حسناً يا 'اليشا' سأبذل كل ما في طاقتني لانتظار ..

شكراً .. أنا ..
انتصب فوق مقعدها في انتباه شديد .

- 'بيك'؟
ـ ماذا هناك إذن؟

- متاعب جمة بالنسبة له ولكن .. هل لازال الجرائد تتحدث عن قضية 'فنست مونينتي'؟

- نعم إن هذه القضية تشكل العناوين الرئيسية ويقال: إن مكتب 'برنكر وبرنكر وابوت' سيقوم بالدفاع لصالح 'مونينتي' خاصة 'برنكر الكبير' أنت تعاملين معه . ويبدو أنهم ذكروا اسمك في الجريدة .

- إنني لست ذات دور مهم ..
احتسبت رشقة من القهوة .
لقد قمت فقط ببعض الأبحاث .
ـ أنا واثق من أنك متواضعة جداً .

همست :

- ليس الآن، لابد أن أحدثك عن 'بيك' .
ـ هيا تحدي .
ـ هل تتصور أن 'فنست مونينتي' خاله و ...
قصت عليه 'اليشا' كل الحكاية الخاصة بعائلة الشاب . وامتنعت طبعاً عن الحديث عن الشاهد الذي دفع له كي يختفي . وهي تقدر أن 'بيك' يريد بالطبع عدم الكشف عن تلك المعلومة .
ـ أنت إلى 'اليها' تاكر بانتباه وهو يهز رأسه من حين لآخر . ختمت كلامها قائلة:

- وهكذا ترى أن 'بيك' في حاجة إلى أن تقدم له فرصة أن يعيش في

- ١٢٤ -

- إذا رغبت فإنني ساقابله .. ولا استطيع أن أعدك بشيء دون أن
اتناقش معه . لماذا لا تتصدين به لتساليه هل بإمكانهتناول الغداء
معي اليوم في مطعم سيموني؟ وبالمناسبة الهامبورجر هناك خرافي .
وأنا اتساءل: هل من الممكن أن يتعلم ميرسيه طهي الهامبورجر؟
قالت له "اليسا" وهي تنهمض:

- سأتولى هذه المهمة.

نهضت ودارت حول المائدة لتطبع قبلا على خده:

- ألف شكر يا تاكر .. إن بيتك سيعجبك وأنا متأكدة من ذلك . إن رقم
تلفونه في حجرتي وسأتصل به في الحال .
أخترت "اليسا" قبل أن يفيق إلى نفسه لقد جرت إلى حجرتها وتركته
لأفكاره .

إن تقديرها لظروف الآخرين كبير جدا . إنها وسط الأسرة ستكون
رائعة طبعا ولكن أمام المحكمة ما هو موقفها ؟ إن المسكينة "اليسا"
يمكن أن يتهمها خصومها حية . إنها لا يمكن أن تكون حصما عنديا
قاسيا . ومع ذلك فإن العجوز بـ"تاكر الكبير" سيشكها حسب مصلحته
وهدفه وهي ستتمكنه من تنفيذ حيل المهنة . هل هو أعمى ؟ إن "اليسا" لن
تحمل صدمة فشلها . هز "تاكر" رأسه ونهض ليأخذ قدر قهوهه .. لقد
حظي بوقت للتفكير .. نعم لابد أن يصبر بعض الوقت . إنها
متحابان وليس أمامهما سوى أن يتزوجا . إذن عليه أن ينتظر هذه
اللحظة .

عادت "اليسا" عدوا وقالت وهي تلهث:

- إنه موافق .. إن بيتك سيخدمي معنا في الساعة الثانية عشرة
والنصف .

هز "تاكر" رأسه ووضع قدحه على المائدة . قالت :

- لابد أن اذهب إلى هناك يا تاكر .

- قوللي لي أولا: إلى اللقاء . إن اليوم سيكون طويلا . في أي ساعة
ستعودين إلى البيت؟

سلام . إنه مخلوق متزن وذكي جدا . ولقد قلت لنفسي : إنك ربما
استطعت أن تعثر له على وظيفة خارج هيوستون حيث يستطيع أن
يبدأ بداية جديدة .

- هل مصيره يهمك كثيرا ؟

- نعم ولا تنسى فهمي . بيتك صديقي بمعنى الكلمة .

- لقد أدركك ذلك . ومن حسن حظه أن يكون له صديقة مثلك . إنك
عندما تهتمين بمصير شخص فإنك تتمادين حتى النهاية . لقد رأيت
ذلك مع ميرسيه وما فعلته من معجزات حتى أبلغيه هنا . اتعرفين
يا "اليسا" أنه لاتنطبق عليك صورة المحامي التي أعرفها .
صاحت وهي تسبح :

- لماذا ؟

- بسبب إحساسك الإنساني .. أنا أفهم جيدا المحامين واستشير
الكثيرين منهم في عمليات بيع آبار البترول البحرية من أجل شراء
حصن الشركاء في كازينو لاس فيجاس . إن هؤلاء الناس متشابهون .
إنهم يريدون الحقائق وليس ردود الفعل العاطفية . ولا لماذا ولا كيف
.. فقط الحقائق . أما أنت فلا تتعملين مثلهم . أنت ترين الأمور بمستوى
مختلف . أنت ترينها على المستوى الإنساني .
هممت وهي تشعر بالتعاسة:

- هذا ما قالوه لي .

- إذا اضطررت للدفاع عن "مونيتي" فإنك ستحاولين إيجاد كل
المبررات لأن تخفرني له .. مثل طفولة تعسة ومثل هذا .. سامحيني
وانسي ما قلتني . أنت ذات قيمة عالية . كل ما هناك أنتي لم يسبق لي
قط أن قابلت محامين يهتمون بذلك بوجود الناس . وهذا أمر مريح
ومطمئن للغاية .

فكرت في نفسها أن هذه الصفات نفسها هي التي مسحت فرصتها
للنجاح في مهنتها . سالتني :

- ماذانتوبي أن تفعل من أجل "بيك" يا تاكر ؟

- البيت

- نعم هنا.

- ولكنني سأذهب إلى شقتي . لا أستطيع أن أتني هنا.

- نحن متحابان يا **اليشا** واريد منك أن تصبحي زوجتي .

- صدّه حتى لا يسمعنا **ميرسيه**.

- إن **ميرسيه** على علم وهو يعرف أن مكانك هنا .. هيا .. لداعي للتردد.

- لقد قلت: إنك ستعذبني الوقت الكافي.

رفع عينيه إلى السقف وهو يحاول أن يسيطر على عصبيته.

- موافق . سأذهب لإحضارك في السابعة من بيتك لأصحابك إلى العشاء في مكان راق جدا ..

- شكرا . سأذهب بسرعة وشكرا لاهتمامك بيـك.

- العفو يا **اليشا** . أنا أحبك.

- نعم أعرف .. إلى اللقاء في المساء.

استدارت واتجهت نحو باب الخروج . تجهم وجه **تاكر** . هذا الصباح لم تقل له مرة واحدة إنها تحبه . إن الأمور لا تسير سيرا حسنا . زمرة:

- يا إله السموات!

قال **ميرسيه** وهو يدخل:

- سيدتي؟

- مرحبا يا **ميرسيه**.

- لقد شاهدت السيدة **اليشا** وهي ترحل ياسيدي.

- إنها ذاهبة للعمل وأنا لن أتناول طعام الغداء هنا وسأقابل شخصا في المدينة.

- حسنا ياسيدي.

- كما أنتي لن أتناول العشاء أيضا هنا . لقد دعوت **اليشا** للخروج معي على العشاء .

- حسنا ياسيدي . وسيكون رائعا ان ترسل إليها بعض الزهور

- أية زهور؟

- الزهور التي ستفكر في إرسالها لسيدتي النساء فترة ما بعد الظهر ياسيدي.

قال **تاكر** الذي استرخت ملامح وجهه :

- نعم إنها فكرة رائعة ! ساهتم بها بعد تناول الطعام . كم هو معقد وقوع الإنسان في الحب.

كانت **اليشا** بمفردها في المكتب . لم يكن لديها ما تفعله وهو ما يضايقها . كانت قد سلمت تقريرها إلى سكرتارية السيد **برنكر الكبير** وأعلنته أنها على استعداد لتولي قضية جديدة ولكن السيد **برنكر الكبير** كان في موعد خارج المكتب من أجل قضية **مونيتي** . كان لديها كل الفراغ اللازم لتفكير واخذت تستعيد في ذهنها تصريحات **تاكر** بشأن نشاطها المهني .

إن الجميع يرون الأمر بطريقة صحيحة وهو أنها اخطأت الطريق باحالمها الصبيانية وعنادها وإصرارها على تحقيقها . لقد حانت اللحظة أن تسير في الاتجاه الصحيح والأكثر مناسبة لقدراتها الحقيقة.

قالت في نفسها: إنها هذه المرة ستأخذ الوقت الكافي لتعيش وتنفس رائحة القهوة وعيون الزهور.

قالت شابة وهي تدفع الباب وتفتحه:

- زهور من أجلك .. هل تخفين عني شيئا يا **اليشا**؟

قالت **اليشا** في دهشة:

- زهور؟ لقد كنت لفوي أفكري في الزهور يا **ترودي** .

- إنني افتحي الباب على مصراعيه حتى أستطيع الدخول . إنها زهور بيضاء ياروعة تلك الاشرطة الصغيرة الفضية حول كل ناج زهرة: أتدرين كم يكلف ذلك؟ لا .. لافتوري في ذلك .. واستسلمي

لأحلامك.. وساترك.

أخرجت **البشا** الكارت الموضع في الخرف المشبوك بباقة الزهور
وقرات:

في ذكرى ليلتنا القمرية . أحبك . تاكر .

عطرت نفسها بعطر الورد الذي تستعمله وهمسـت :

-أحبك يا تاكريـون . هذا المسـاء . ساقـول لك كل شيء .

خرجـت من مكتـبـها وهي تحـمل عـلـيـة الزـهـور الشـفـافـة في إـعـزـاز . قـالـتـ

ـتـرـوـدـيـ :

ـ أنا رـاحـلة . وـلـيـسـعـنـديـ أيـمـلـفـأـعـمـلـفـيـهـ وـلـابـدـأـشـتـريـثـوـبـاـ منـأـجـلـهـذـاـمـسـاءـ .

ـ هـيـاـ أـسـرـعـيـ يـاصـغـيرـتـيـ . أـنـاـ سـعـيـدـةـ مـنـأـجـلـهـ . لـقـدـ كـنـتـ أـخـشـىـ أـنـكـ

ـ كـنـتـ سـتـنـبـتـيـنـ كـالـنـبـاتـ بـيـنـ مـلـفـاتـكـ .

ـ إـنـهـ لـاـيمـكـ أـنـ يـحدـثـ لـيـ لـانـ لـديـ الإـحـسـاسـ الإـنـسـانـيـ .

ـ لـقـدـ كـنـتـ أـعـرـفـ نـلـكـ دـالـمـاـ وـلـكـ كـانـ لـديـ إـحـسـاسـ أـنـكـ لـاـشـعـرـيـنـ

ـ بـذـلـكـ .

ـ إـنـيـ أـعـرـفـ نـلـكـ الـآنـ يـاـتـرـوـدـيـ . وـلـيـسـ عـلـيـ سـوـىـ أـنـأـغـيـرـ طـرـيـقـةـ

ـ تـكـيـفـيـ مـعـ الـحـيـاةـ .

ـ قـالـتـ لـهـاـ مـوـظـفـةـ الـاستـقـبـالـ فـيـ حـنـانـ :

ـ حـسـنـاـ وـاتـمـنـيـ لـكـ حـظـاـ سـعـيدـاـ !

عاد **تاكر** إلى مكانه أمام المائدة في مواجهة **بيك كابوليتي** وقال:

ـ أـنـاـ أـسـفـ لـأـنـ نـلـكـ أـخـذـ وـقـتـاـ طـوـبـلاـ . لـقـدـ اـتـصـلـتـ بـجـارـيدـ وـقـدـ

ـ شـبـكـنـيـ عـلـىـ الـخـطـ وـجـعـلـنـيـ اـنـتـرـ إـلـيـ أـنـ قـامـ بـعـدـ اـتـصـالـاتـ تـلـيفـونـيـةـ

ـ مـنـ نـاحـيـتـهـ . فـيـ الـحـقـيـقـةـ إـنـهـ كـانـ يـقـومـ بـالـتـحـرـيـ عـنـكـ .

ـ اـبـتـسـمـ **بيـكـ** .

ـ إـنـ **جـارـيدـ** يـعـرـفـ عـدـدـاـ كـبـيـراـ مـنـ النـاسـ فـيـ مـرـاكـزـ عـلـيـاـ وـكـلـهـمـ فـيـ

ـ الـوـسـطـ الـذـيـ يـتـعـاـمـلـ مـعـهـ . إـنـ مـاـ اـنـهـلـنـيـ هـوـ أـنـهـ يـنـجـحـ دـائـماـ فـيـ

ـ ١٢٨ـ

ـ الحصولـ مـنـهـمـ عـلـىـ مـاـ يـرـيدـ . لـقـدـ عـاـشـ حـيـاةـ مـلـيـئـةـ قـبـلـ أـنـ يـسـتـقـرـ فـيـ

ـ الـكـازـيـنـوـ مـنـ خـمـسـ سـنـوـاتـ . إـنـ صـدـاقـتـاـ تـرـجـعـ إـلـىـ أـيـامـ الطـفـولـةـ وـلـكـنـاـ

ـ فـقـدـنـاـ الـاتـصـالـ مـعـ بـعـضـاـ الـبعـضـ بـعـدـ الـمـدـرـسـةـ وـقـضـيـنـاـ سـنـوـاتـ طـوـيـلـةـ

ـ دـوـنـ أـنـ نـتـقـابـلـ . إـنـهـ كـتـومـ جـداـ حـولـ تـلـكـ السـنـوـاتـ .

ـ وـأـنـتـ لـمـ تـطـرـحـ عـلـيـهـ أـيـةـ أـسـئـلـةـ .

ـ لـاـ . وـفـيـ يـوـمـ مـنـ الـأـيـامـ تـقـابـلـنـاـ نـحـنـ الـأـنـانـ وـكـانـنـاـ اـفـتـرـقـنـاـ لـيـلـةـ

ـ الـبـارـحةـ .

ـ إـنـ صـدـاقـةـ مـنـ هـذـاـ النـوـعـ نـادـرـةـ .

ـ أـعـرـفـ نـلـكـ ، أـنـاـ وـجـارـيدـ يـاـ بـيـكـ . أـنـتـ حـسـبـ مـاـ قـالـهـ لـيـ طـبـقاـ

ـ لـلـمـعـلـومـاتـ الـتـيـ وـصـلـتـهـ لـأـغـبـارـ عـلـيـكـ وـلـكـنـ أـسـرـتـكـ .

ـ قـالـ **بـيـكـ** وـهـوـ يـبـتـسـمـ اـبـتسـامـةـ شـاحـبـةـ :

ـ هـيـاـ قـلـهـاـ !

ـ إـيـهـ .. حـسـنـاـ . لـقـدـ أـثـارـتـ حـالـتـكـ رـوـحـ الـفـاكـاهـةـ عـنـدـ صـدـيقـيـ .

ـ حـقـاـ ؛ أـنـاـ سـعـيـدـ أـنـهـ أـعـجـبـتـ شـخـصـاـ مـاـ . أـنـاـ نـفـسـيـ اـكـتـفـيـتـ مـنـ

ـ أـسـرـتـيـ وـمـنـ حـالـتـيـ .

ـ إـنـكـ تـسـتـطـيـعـ أـنـ تـنـالـ وـظـيـفـةـ بـجـوارـهـ فـيـ كـازـيـنـوـ مـعـجزـاتـ لـاـسـ

ـ فـيـجـاسـ إـذـاـ أـرـدـتـ .

ـ وـمـاـ الـمـطـلـوبـ مـنـيـ أـنـ اـفـعـلـهـ هـذـاـ؟

ـ هـزـ **تاـكـرـ** كـتـفـيـهـ :

ـ سـيـخـبـرـكـ **جـارـيدـ** باـسـرـعـ مـاـ يـمـكـنـ . إـنـهـ عـمـلـ جـادـ بـالـتـاكـيدـ . نـحـنـ فـيـ

ـ طـرـيـقـنـاـ إـلـىـ الـحـصـولـ عـلـىـ بـقـيـةـ حـصـصـ الـشـرـكـاءـ فـيـ كـازـيـنـوـ الـمـعـجزـاتـ .

ـ وـقـدـ وـصـلـتـ فـيـ الـوقـتـ الـمـنـاسـبـ .

ـ شـكـرـاـ وـيـلـزـمـنـيـ بـعـضـ الـأـيـامـ لـإـعـدـادـ رـحـيـلـيـ إـلـىـ وـجـهـتـيـ فـيـ لـاـسـ

ـ فـيـجـاسـ .. لـنـ تـنـدـمـاـ عـلـىـ مـاـ فـعـلـتـاهـ .

ـ اـعـرـفـ هـذـاـ .

ـ لـقـدـ وـعـدـ **الـبـشاـ** أـنـ اوـدـعـهـاـ قـبـلـ مـغـاـبـرـةـ هـيـوـسـتـونـ .

ـ قـالـ **تاـكـرـ** وـهـوـ يـبـتـسـمـ اـبـتسـامـةـ عـرـيـضـةـ :

- ليست هناك مشكلة وانا واثق منك رغم سحرك الإيطالي "اليشا"
رائعة .. أليس كذلك؟

- إنها معجزة وانا سعيد لأنها قابلتك يا "تاكر" . إنها ستغضب إذا
سمعتني ولكنني أعلم أنها في حاجة إلى من يسهر عليها.
رفع عينيه إلى السماء.

- أعلم أنها ستتصف رقبي لو سمعت ما قلته لك . إنها ضعيفة جدا
وواثقة من نفسها لدرجة تجعلنا لانسح لها بآن تلقى بنفسها وسط
عربي الأسود . وانا سعيد على الأقل وانا أرحل وأعرف انك ستكون
بجوارها وأن السيد "برنكر الكبير" حولها عن ذلك الطريق الخطير.

- ماذا تقصد أن تقوله؟ إن "اليشا" تحلم بآن تقوم بالدفاع الراهن امام
محاكم مزدحمة.

- يا إلهي لقد كنت واثقا من أنها كشفت لك كل شيء .. انس ما قلته
للك .. اتفقنا؟

رد "تاكر" الذي تصيبت ملامح وجهه:
طبعا لا.. ما الذي يجري بحق السماء؟

- اهدا . لقد اعتدت ببساطة انك على علم بما جرى .. هذا كل ما
هناك . ما الذي ستقوله لـ "جاريد لورنج" ؟
عرف "تاكر" أنه لو الح على "بيك" فلن يستطيع أن ينتزع منه أي
معلومات . قال له :

- أنا أحب "اليشا" . لقد سمعت وجهة نظرك فاسمع وجهة نظري . إنني
أريد أن أتزوجها واقضي بقية حياتي معها . وما كانت الأمور ليست
على ما يرام معها حاليا وانا أحس بذلك تماما فإنني لاستطيع أن
أساعدها دون أن أعرف مشكلتها .

- هل ستتزوجها؟
نعم .
لم يتردد "بيك" بعد أن عرف الحقيقة في أن يكشف له عن كل شيء .
ساله "تاكر" :

: فكر تاكر يا إلهي : ولكنك اكتفى بآن قال :
- لقد فهمت.

اغتصب ابتسامة وقال :
- شكرابا "بيك" .. إن ماقلته يشرح .. أشياء كثيرة .
- اتعشم أن أكون قد تصرفت تصريفا حسنا .
- صدقني لقد تصرفت التصرف السليم .

خرج تاكر من المصعد عند طابق "البيشا" وتقدم ببطء ناحية الباب. أحس بان ظهره وأعضاءه مشبودة . عندما عاد إلى الضياعة بعد غدائه مع بييك عمل بكل جهد جهيد خلال ساعات في إصلاح البلاط وهو يبحث في ياس عن وسيلة لإسكات شكوكه التي تطارد فكره . لم تفلح هذه الوسيلة . إن لديه الآن إحساسا انه يحاور أخدودا عميقا يهدد بابتلاعه في اي لحظة . لوجاعت إجابات "البيشا" على أسئلته بالتفى لسقط في وحدة سوداء . إنه يخشى إن تشاركا في البوح أن يكشف عن أكذوبة . رون حرس الباب وهو احسن القلق تقتله.

卷之三

دارت "البشا" على كعبتها العالىين عندما سمعت جرس الباب. إن تاكر هناك.

احست بمعذتها تتقاض و هي تتذكر أن عليها أن تبدو قوية أمامه . ولكن اعترافاته الشخصية عما كان يخفيه بداخله حول موضوع زيجي كان أكبر ضمان للثقة التي يوليها لها . إذن على "اليشا" أن تدارك ثقته بممثلها .

فتحت الباب على "تاكريون" ذي الاناقة الرفيعة حيث كانت بذلك ظاهرة روعة جسده الرياضي التي حصل عليها من خلال التمارين الرياضية العنفة . صاحت:

— ادخال رسـمة .. انت فاـخ

دخل وهو يحكم على "اليشا" بـان مظاهرها ملانكي ولكنـه كـبـت رغبـته الشـديدة فـي ان يـحتـويـها بـين ذـراعـيه . إنـ عـلـيـه ان يـحـتفـظ بـبرـودـة اعـصـابـه (3) ، اـنـ يـكـتـشـف حـقـيقـة عـلاقـاتـهـمـا . قـالت :

- شک اعلم، الْهُوَ

- العفو .. إن هذا التوب ملائكي يا "البيشا". أنت تلمعين مثل القمر
والفحوم.

- لقد اخترته لأن تطريز صدره يذكرني بالقمر والنجوم في الليلة التي قضيتها معك في الضيحة وكذلك بالزهور البيضاء التي أرسلتها

الفصل التاسع

كان ثوب السهرة - الطويل ذو الجيب الضيق والصدر المطرز بترتر لامع وخرزات كاللؤلؤ. وقد كشف عن كتفها اليسرى - قد غير من شكل "اليشا" تماما حتى إنه كان من الصعب عليها أن تتعرف على صوتها الكبدي في حجرتها.

كان يلزمها زينة للوجه والشعر تناسب هذا الثوب الصاعق وكان الثوب يكشف عن نضوج وأنوثة لاحدود لها . أما نموها الداخلي فسياتي حينه مع الوقت لأنك في ذلك . راجعت خطتها السابقة المهنية واكتشفت أنها كانت تتصرف بصفات بصرية أما الآن فإنها تعترف تماماً بالخطائين في تقييم نفسها وصاحت على تغيير منهجها .

إنها ستشرح كل ذلك لـ“تاكر” ولن يكون هناك أي سر بينهما . إنها تحب ذلك الرجل بكل خلية في جسدها ووجودها .

كان تاكر على وشك الوصول بين دقة وأخرى. تناولت "البشا"
حقيقة بدها الصغيرة الفضية وغادرت حجرتها.

كان يسير في الطريق الصحيح أم لا وليس الجميع لديهم هذه القدرة.
رفعت عينيها إلى تاكر الذي تجرع ما في كوبه على مرتين قبل أن
يضعه على المائدة بعنف.

- رد عليها بلهجة جافة:
- والأخرون الذين ليسوا بالنضوج الكافي ماذا سيفعلون؟ هل
سيستندون على مبررات ثانوية وهم يقولون لاتفسهم: إن هذا أفضل
من لاشيء؟ هنا أحببي يا اليشا.

- أنت تعرف كل شيء.
ووضع زجاجة الكوكا بيدي مترجمة.
- أنت تعرف أنني لن أتولى الدفاع أمام المحكمة علينا. لابد أن بيكر
أخبرك.

قال بصوت راعد:
- لقد كان يظن أنني على علم. كان يعتقد أنه لا توجد أسرار بيننا
وانا الإبله المسكين صدقته. لقد سمعت من بين شفتيه أن مشروعك
المقدس حول المهنة البراقة قد انتهى إلى لاشيء ثم إنني اتساءل أكثر..
- تاكر.

قال وهو ينهض ليذرع الحجرة ذهابا وإيابا:
- إنه أمر غير عادي أن كل شيء محبوب جيدا في تلك القصة.
- ماذا تقصد؟

وقف أمامها ومال وهو يمسك بذراع المقعد ثم لببتها في مكانها
وكانت عيناه الزرقاءان في برودة الثلج وكان صوته حادا بدرجة
خطيرة وهو يرد ووجهه على بعد سنتيمترات من وجهها.

- إنني أتحدث عنك. لقد قلت لي: إنك تحببتي .. لقد بلغ بي الأمر أن
طلبت منه الزواج . للأسف اضطررت اليشا ميردولك لأن تلقي بنفسها
على ذلك التافه تاكر بعد أن فشلت في مهمتها !

همست وهي مصعوبة:
- هل تصدق ما تقوله ؟

لي في المكتب . يبدو أن روحينا تعاملن على موجة إرسال واحدة.
قال وملامحه مشدودة:
- هل هما كذلك حقا ؟

كانت عيناه الزرقاءان يشوبهما تعبير غريب جعل اليشا تحس
بالاضطراب . إن تاكر لم يحاول مغازلتها عند وصوله .. ما الذي
يجري؟

ما الذي يحدث معه ؟ سالته بصوت فقد بعضا من تاكيده وثقته:
- أتحب أن تشرب شيئا ؟ عصير أم كوكا؟
- عصير تفاح مركزا وطبيعي.
- اجلس أثناء إحضارني له .
- لا .

- كما تحب . لن أغيّب أكثر من دقيقة .
عادت اليشا من المطبخ ومعها عصير التفاح وعلبة كوكا . ناولته
مشروبها وساقها ترتجفان .

قالت بلهجة مرحة متصنعة:
- إذن ماذا دار بيتك وبين بيك؟
فكرة في نفسه أن المقابلة كانت ممتازة حتى النهاية . قال بلهجة
حيادية خالية من أي تعبير:

- لا بأس . إن بيكر سيعمل في لاس فيجاس . مع شريكه جاريد
لورنجز في كازينو المعجزات الخاص بنا . ويبدو أن لديه الثقة ان يقابلك
قبل الرحيل .

- شكرًا لأنك إنقذته .
هز تاكر كتفيه:

- العفو . إن بيكر مخلوق ممتاز . وقد قررت أنا وشريكه جاريد
أنه سيكون مكسبا للكازينو بشرط أن يعجبه جو المكان طبعا . وإذا
أحس بعدم الارتياح يمكنه أن يرحل .

قالت وهي تنظر إلى زجاجة الكوكا:
- نعم .. أعتقد أن بيكر لديه من النضوج ما يسمح له بالحكم عما إذا

عقدت نراعيها على صدرها حتى تخفي عن تاكر ارجاف يديها
وواصلت هجومها:

- إن اتهاماتك واستلتك قائمة على حقائق وأحداث حدثت وقفت
بدراستها . أنت ت يريد أن تعرف هل أنت مخطئ أم لا لأنك أحببتني . أنا
احترم مسلك الذي هو مسلك ناضج رشيد .

أخذ تاكر يلتهمها بعينيه دون أن يقول شيئاً . تابعت حديثها
بصوت مرتجف:

- لست في مستوى نضوجك كما تعلم وأنا لم اتصرف بتعقل فيما
يتعلق بمهنتي . بعد إعلان السيد بربك الكبير تملكتني إحساس
بانني فاشلة وأنني لم استطع ان اعترف بذلك .

هز تاكر راسه .
- أنت لست ..
قطعته:

فاحشة ؟ لقد عرفت ذلك اليوم . إنني بكل بساطة ضلت الطريق . إن
لي مكاناً في مجال القانون وقد عذرته عليه بعد أن وازنته بين ما لي
وما على بمحضوعية .. والذي لم أكن قادرة على فعله حتى اليوم .

- اليشا ..

- لا .. دعني انتهي وستسمعني بانتهاء .

بدت الدهشة عليه من الحزم البادي في صوتها .

- اعترف إنني كنت أنمّي مشروعات للمستقبل بعقلية فتاة صغيرة .
ولكن حبي لك ليس به أي شيء طفلوي . وانت لم تكون تافها في نظري
يا تاكر ولم الفك قط في أن حياتنا وحبنا ومستقبلنا كحل احتياطي
أو من الدرجة الثانية . أنا أحبك كما تستحق أن تُحب . وهذا في
الحقيقة منفصل عن فرقعة مظاهر مهنتي . هذه هي الحقيقة .

امتلأت عيناهما الواسعتان فجأة بالدموع .

- في رأيي يا تاكريون إذا كنت ترفض حبنا هذا المساء فإنك ترتكب
أكبر غلطه في حياتك . يمكننا أن نحصل على كل شيء .. الآمال والأحلام
والحب .. بشرط أن تكون لائزلا تريده .. وإذا اخترت أن تهجرني إذن
فإنني ساعتدرك آخر الانذال .

قال بصوت رهيب وهو يترك ذراع المقهى:
- إنني لم أعد أعرف ماذا أصدق .. إنني في انتظار تفسيرك .. أريد
أن أعرف الحقيقة .

فكرت الشابة أنها تمر بكاروسيل . يجب عليها أن تتماسك حتى لاتنهار
باكية . إنها لم تحس قط في حياتها بمثل هذه البرودة المثلجة التي
تسري في جسدها . إنها تشعر بالموت يسري في أوصالها .
لإيمان أن يشك تاكر في حبها . إن ذلك سيكون ضربة قاصمة لن
تحتملها .

اشتبكت نظراتها بانتظراته مدة ثانية وقرأت الأكم العميق في عينيه
الزرقاوين . ثم عادتا إلى بروبرتها المثلجة ثانية . قال بجفاف:

- ألم تردي؟ هل سكتك يعني أن ما خمنته صحيح؟ في هذه الحالة
يؤسفني أن أفسد مشروعاتك يا اليشا ولكنني أنسحب . إنني لا أريد أن
أكون حبل إنقاذ حتى بالنسبة لك .

قالت اليشا في نفسها: إن عليها أن تكون ناضجة التفكير وأن الأمر
ليس بكاروسيل ويجب عليها أن تواجه الواقع . إن تاكريون هو الرجل
الذي تحبه . إنها لن تنخرط في البكاء وإنما عليها أن تبرر موقفها أو
على الأقل أن تعبر عن وجهة نظرها التي تثبت نضوج حكمها على
الأمور . أعلن تاكر وهو يتجه نحو الباب:

- أنا ذاهب . لقد انتهيت كل شيء . لقد كنت أحمق القرن العشرين .

عندما هم بفتح الباب انتفضت اليشا من فوق مقعدها وامرته
بصوت جاد وحاسم:

- لا تتحرك خطوة واحدة يا تاكريون .

تردد ويده على أكرة الباب قبل أن يستدير نحوها وتقاطع وجهه
مشدودة .

أخذت الشابة نفساً عميقاً ورفعت ذقنها:

- يمكنني أن أدور غضباً وأن أمطرك بالتأنيب يا تاكر وأن أتهمك
بأنه لاذقة لك بي وبحبني وأن أقول لك: إن عدم الثقة بيننا هو الذي هدم
كل ما كان يمكن أن يقوم ببننا . ولكنني سامتنع . لأن ذلك سيكون
تصرفاً صبيانياً من ناحيتي أن القمي باللوم عليك .

لمع

دموع على خديها وختمت كلامها :

- هذا كل ما لدى لا قوله لك يا تاكر بون

مسحت خديها بيد عصبية . ساد صمت ثقيل خانق على المكان

لحظات ثم لمعت ابتسامة مشرقة على وجه تاكر . همس:

- كآخر الانذال؟

لمع ومبض الغضب في عيني "اليشا".

- إنني أمنعك من التهكم علي يا تاكر بون . أصمت هل تريد أن ترحل؟

حسنا . شد الرحال وأرنا عرض قفاك .. هيا اذهب

- لا.

- لماذا؟

تقدمن بيته نحوها .

لن أرحل .. ليس الآن لقد كنت على حق في اتهامي بأنني لم أحبك

بالدرجة التي أمنحك فيها ثقتي ولكنك امتنعت عن قول الحقيقة .

توقف عن الحديث ثم اقترب منها . قالت:

- لقد فهمت الآن أنني أحرزت تقدما في أن أصبح ناضجة جدا بعض

الأمور التي لابد أن أتعلمها في مسائل الحب .

اقترب منها ومسح بأنامله الدموع المتلازمة على خدي "اليشا" وقال

بصوت مرتفع من الانفعال:

- سامحيـي .. سامـحـيـي لأنـيـ شـكـكتـ فـيـكـ .. منـ فـضـلـكـ سـامـحـيـيـ

علـىـ أـخـطـائـيـ .. أـنـاـ أـحـبـكـ وـأـنـاـ فـيـ حـاجـةـ مـاسـةـ إـلـيـكـ وـإـلـىـ

تصـحـبـيـ فـيـ طـرـيقـ الـحـيـاةـ .

صـاحـتـ بـصـوـتـ مـخـنـوقـ:

- تاـكـرـ !

- هل تريدين الزواج بي يا "اليشا ميردوك"؟ هل تريدين أن تصبحي

زوجتي وأم أولادي؟ وآن تكوني نصفي الحلوا الآخر؟

لمع الدموع في عينيه وهو يضيف :

- أرجوك يا "اليشا".

ارتمت على عنقه:

- نعم يا "تاكر" . نعم أنا أحبك كثيرا .

الخاتمة

عبرت "اليشا" نجيل الفنان وهي تجري ووصلت إلى مدخل الخظيرة حيث وقف "تاكر" . كان لون جواده أسود يلمع وهو يتململ في التحويلة .

قالت وهي تقترب:

- تاـكـرـ الـقـدـ وـصـلـ .. يـالـهـ مـنـ حـيـوانـ فـاـخـراـ

لفـ تـاـكـرـ ذـرـاعـهـ حـولـ وـسـطـهـ . كـانـتـ تـرـجـفـ مـنـ الـانـفـعـالـ قـالـتـ لهـ

- إـنـكـ مـكـسـوـ بـالـعـرـقـ يـاسـيـدـ بـوـنـ . هـذـاـ الـمـسـاءـ يـاسـيـدـ رـاعـيـ

البـقـرـ .

كيف كان الحال معك في مركز المعونة القضائية والاجتماعية؟

- مـمـتـازـاـ وـرـائـعاـ! لـقـدـ عـاـوـنـتـ النـاسـ وـهـذـاـ جـمـيلـ فـيـ حـدـ ذاتـهـ . إـنـيـ لـنـ

أـوـفيـ بـيـكـ حـقـهـ مـنـ الشـكـرـ عـلـىـ تـصـيـحـتـهـ الـغـالـيـةـ . لـقـدـ أـحـسـ بـأـنـيـ تـائـهـ

ما رـأـيـكـ أـنـ تـطلـبـ اللـيـلـةـ الـكـارـيـنـوـ لـنـتـرـثـرـ مـعـ جـارـيدـ وـبـيـكـ؟

فـكـرـةـ مـمـتـازـةـ . وـسـاعـلـنـ لـهـمـاـ نـبـاـ وـصـوـلـ هـذـاـ الجـوـادـ . أـتـدـرـيـنـ أـنـهـ هوـ

الذى جعلنى أتصبب عرقا ؛ لم تكن لدبى الغيبة فى دخول الحظيرة وقد
وصلت بصعوبة إلى إقناعه بذلك . إن هذه الفرس الأصيلة ستعطينا
أمهارا على أعلى درجة من النقاء يا عزيزتي .

- ليس هو فقط .

- مازا؟

- لقد قابلت الطبيب .. سيكون لدينا طفل .

صاح :

ـ حفل ؟ إن هذا أمر خرافي .

ـ انطلق جريا نحو المنزل فصاحت وراءه :

ـ لا تنس أن تأخذ دشا تزيل به العرق .

ـ ظهر ميرسيه مارتن على عنبة المنزل فصاح تاكر :

ـ أووه يا ميرسيه سفرزق بطل .

ـ حستا جدا ياسيدتي ويا سيدى .. هذا خبر ممتاز .

ـ ذهلت اليشا و تاكر عندما شاهدا كبير الخدم يبتسم أخيرا لأول

مرة .

تمت